

مِنْ أَجْلِ ثِقَافَةِ شِيعَةِ أُصَيْلَةَ

مِنْ أَجْلِ وَعْيِ مَهْدَوِيِّ رَاقٍ

بِرْنَامَج

مَلَفُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ

الجزء الثالث: الكتاب الناطق

عبدُ الحليم الغزّي

منشورات موقع زهراييون

بِرْنَامِج

مَلَفُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ

الْجُزْءُ الثَّلَاثُ: الْكِتَابُ النَّاطِقُ

الْحَلَقَةُ السَّابِعَةُ بَعْدَ الْمِئَةِ

لَبَّيْكَ يَا فَاطِمَةَ: الْجُزْءُ الرَّابِعُ وَالْعُشْرُونَ

بِرْنَامِجُ تَلْفِزِيُونِي عَرْضَتِهِ قَنَاةُ الْقَمَرِ الْفَضَائِيَّةِ

وَبَطْرِيْقَةُ الْبَثِّ الْمُبَاشِرِ

بِتَارِيخٍ: 13 ذَوِ الْقَعْدَةِ 1437 هـ

الْمَوْافِقُ: 17 / 08 / 2016 م

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ . . .

بَقِيَّةَ اللَّهِ . . .

مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ وَمَا الَّذِي وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ؟! . . .

الحلقةُ السَّابعةُ بعدَ المِئةِ

لَبَّيْكَ يَا فَاطِمَةَ - الجزءُ الرابعُ والعِشرونُ

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي ...

العنوانُ هُوَ العِنوانُ المُتقدِّمُ: لَبَّيْكَ يَا فَاطِمَةَ ...!! والحديثُ لا زال في أجواءِ ظَلامةِ بنتِ سيِّدِ الكائناتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الوَسْطِ الشَّيْعِيِّ وَفِي القِسْمِ الأوَّلِ أَي فِي المَوْسَسَةِ الدِّيْنِيَّةِ الشَّيْعِيَّةِ الرَّسْمِيَّةِ! وقتُ البرنامجِ فِي الحلقةِ الماضِيَةِ لم يُسْعِفْنِي كِي أُكْمِلَ كَلَامِي حِينَمَا وَصَلْتُ فِي تَسْلُسِلِ الحَدِيثِ إِلَى مَا يَجْرِي فِي مَوْسَسَةِ الكَوْتَرِ وَهِيَ مَوْسَسَةٌ دِينِيَّةٌ شَيْعِيَّةٌ تَابِعَةٌ لمرجعيَّةِ السيِّدِ السيستاني دامَ ظِلُّهُ الشَّرِيفِ، وَمَوْسَسَةُ الكَوْتَرِ تَقَعُ فِي مَدِينَةِ لَاهَاي فِي هَوْلندا، لَا أُرِيدُ أَنْ أُعِيدَ الكَلَامَ بِتَمَامِهِ وَكَمَالِهِ وَلَكِنِّي أَقْتَطِفُ لَكُمْ لَقَطَاتٍ مِنَ الفِيدِيوِ، فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الطَّوْلِ لِأَجْلِ الاِخْتِصَارِ أَقْتَطِفُ لَكُمْ لَقَطَاتٍ مِنَ الفِيدِيوِ الَّذِي صُوِّرَ وَهُوَ يَنْقُلُ لَنَا حَفْلَةَ فَرِحٍ وَرَقْصٍ وَغِنَاءٍ فِي هَذِهِ المَوْسَسَةِ الَّتِي سُمِّيَتْ بِاسْمِ الزَّهْرَاءِ فِي أَيَّامِ شَهَادَةِ الزَّهْرَاءِ وَقَدْ قَطَعُوا المَجَالِسَ وَرَفَعُوا اليَافِطَاتِ وَلَمْ يَبْقَ مِنْ تَلْكَمِ القَطْعِ وَالْيَافِطَاتِ إِلَّا قِطْعَةٌ وَاحِدَةٌ نَسُوها، وَهِيَ مُعَلَّقَةٌ عَلَى أَحَدِ الاسْطِواناتِ، يَبْدُو فِي البِنَايَةِ مِنَ خِلالِ الفِيدِيوِ وَقَدْ كُتِبَ عَلَيْهَا بِخَطِّ واضِحٍ (يا زهراء). نُشَاهِدُ أَنَا وَإِيَّاكُمْ مَعاً هَذِهِ المَقَاتِعِ المَقْتَطَفَةَ مِنَ الفِيدِيوِ الَّذِي عُرِضَ فِي حَلْقَةِ يَوْمِ امسَ بِكاملِهِ، نُشَاهِدُ مَعاً:



لاحظتم هذه اللقطات السريعة من الفيديو الذي عرضته بشكل كامل في الحلقة الماضية، هذه اليافطة أو القطعة السوداء المعلقة أوقفني وأوقفني وأوقفني!!! إنها تُشيرُ بحسبِ تصوُّري على الأقل، تُشيرُ إلى ظَلامةِ فَاطِمَةَ فِي الوَسْطِ الشَّيْعِيِّ ...!!

كم هي غريبة هذه اليافطة، اليافطة السوداء التي كتبت عليها يا زهراء!! كم هي غريبة في وسط زحام الموسيقى والغناء والرقص والنسوة والرجال والأطفال والصغار والكبار، في وسط هذه الصّوضاء وفي وسط هذا الزحام بقيت هذه اليافطة فريدة غريبة لوحدها وهذه هي حقيقة فاطمة..!!

أنا أخذت هذه اللقطة كمثال تقريبي أقرب به الفكرة التي أشرت إليها: فاطمة صلوات الله وسلامه عليها غريبة في الوسط الشيعي، وليست غريبة في هذا الوسط، في الوسط الغنائي وفي وسط الرقص، في هذا الوسط الغريب عن الشأن الفاطمي وعن الشأن الزهرايي، ليست غريبة هنا بقدر ما هي غريبة في الوسط الحسيني، الزهراء في الوسط الحسيني يُقيمون لها المجالس، يكون، يضربون جباههم، في بعض الهيئات الحسينية يُطربون أيام شهادة الصديقة الكبرى، الشعراء يكتبون القصائد ويتحدثون عن ظلامتها، وهناك من الخطباء من يتحدث عن ظلامه فاطمة ويُريد أن يُثبت للناس أنهم كسروا ضلعها، وأنهم أسقطوا جنينها، لكنّه في نفس الوقت نفس هذا الخطيب، ونفس هؤلاء الحسينيون يرفسون فاطمة رفسة عقائدية فيخرجونها من منظومة العقائد الشيعية، فاطمة لا محل لها من الإعراب في منظومة العقائد الشيعية الرسمية المؤسسة وفقاً لقواعد علم الكلام الناصبي الذي يتمسك به مراجعنا وعلمائنا الأجلاء، الحسينيون، الشعراء، الرواديد، الخطباء، أصحاب الهيئات يتفقون جميعاً على رفس فاطمة رفساً مستمرّاً متواصلّاً.

إذا كان عمر ابن الخطاب رفسها رفسة وأسقط جنينها وعصرها عصره بين الباب والجدار ونبت المسمار في صدرها فإن المؤسسة الدينية متمثلة، ماذا أقول بجلاوزتها الحسينيين، يرفسون فاطمة صباح مساء، خصوصاً في أيام شهادتها وفي أيام ولادتها، يُقيمون المآتم والمجالس في الفاطمية الأولى في الفاطمية الثانية في الفاطمية الثالثة ولكنهم في نفس الوقت الذي يكون، يكون حُزناً وأنا لا أستطيع أن أصادر هذه الحقيقة منهم، لكنّ دموعهم في الحقيقة ستكون دموع تماسيح لأنهم في نفس الوقت الذي يكون على مسمار نبت في صدر فاطمة لمقطع زمانيّ مُعيّن تبقى الآلام وتبقى الأحزان في كلّ يوم، لكنّ الطامة الكبرى هي حين يُخرجون فاطمة بالكامل من منظومة العقيدة رفساً وضرباً وشتماً وركلاً..!!

ماذا تقولون حين يقول المرجع الشيعي بأنها خرجت عن حدود الآداب؟! حين قلبت النصوص التاريخية، الروايات تقول بأنهم سبوا فاطمة سبباً شديداً، وقذفوا فاطمة، لكن حين قلبت النصوص التاريخية التي بين أيدينا وهي نصوص مزورة، لم أجد فيها كلاماً يقول بأن فاطمة خرجت عن حدود الآداب، بينما مراجع الطائفة يقولون بذلك! هذا سبب وشتم أم لا؟! فاطمة تُهان، وتُسب، وتُشتّم، وتُصَفَع، وتُضْرَب بنحو عقائديّ وعلميّ وفتوائيّ وفكريّ وحتى بنحو شعاريّ، بنحو الشعائر والطقوس التي يقيمها الحسينيون، لأنّ الجميع يكون على ضلع مكسور ومن حقهم هذا، لكنهم في الوقت نفسه هم يُكسرون أضلاع المنظومة العقائدية التي قدّمت فاطمة نفسها لأجلها، إنهم يدوسون بأقدامهم في قلب فاطمة، هذه هي

الحقيقة التي تقوم بها المؤسسة الدينية والحسينيون في هيئاتهم، إنهم يُخرجون فاطمة من المنظومة العقائدية!!
ربما البعض من المشاهدين الذين فتحوا القناة الآن ولأول مرة يسمعونني سيستغربون من هذا الحديث، أي حديث هذا؟! أي كلام هذا؟ أنا أقول صبركم عليّ، الحلقات ستستمرّ وسأثبت لكم كيف أنكم أنتم وأنا معكم نحن جميعاً، كيف أنكم ترفسون فاطمة صباح مساء، بل في كل لحظة رفساً عقائدياً.

هذا الظلم الفكري والعقائدي لفاطمة وهذا الوضع المهترئ أو المتهرئ سمّ ما شئت، في ساحة الثقافة الشيعية وما عليه علماءنا ومراجعنا من أسوة ما هي بأسوة حميدة، لاحظتم يوم أمس كيف أن الشيعة، أو الناركيلة، أو الأركيلة صارت حاضراً مهماً لإيجاد المزاج، أو الكيف، سمّ ما شئت، في مجالس محمد وآل محمد وكل ذلك بسبب علمائنا ومراجعنا، بسبب الأسوة الفاسدة، وبسبب الأسوة الحمقاء، وبسبب الأسوة غير الحميدة وغير الحكيمة لهؤلاء المراجع، إلى أن جرّ الأمر حتى وصلنا إلى مؤسسة الكوثر وما عرضته لكم من لقطات قبل قليل من نشاطات وفعاليات تُقام في هذه المؤسسة ولعدة سنوات بإشراف من صهر المرجع الأعلى، أنا هنا لا أقول أن السيد السيستاني راضٍ عن ذلك، لكنّه كان عالماً بكل تلك التفاصيل ولم يُغيّر شيئاً، والقضية استمرت لسنوات، سأحدث عن هذا الموضوع بتفاصيل أكثر في الحلقات القادمة، في الحلقات الأخيرة من هذا البرنامج، ومرّت عندنا ثلاث حلقات تحت عنوان: (بالوثائق)، يمكنكم أن ترجعوا إليها وهي موجودة على موقع زهرايون وسيُعاد بثها حتماً إذا ما أُعيد بث البرنامج بشكل كامل، أنا هنا لا أريد أن أسهب كثيراً في هذا الموضوع، عندي مطالب عديدة وحلقات البرنامج طالت وأنا أحاول الاختصار بقدر ما أتمكن.

عندي سؤال واحد أطرحه على سماحة سيّدنا السيستاني دام ظلّه الشريف، السؤال الذي أطرحه يأتي بعد أن نستمع إلى المتحدث باسم السيد السيستاني، إلى وكيل السيد السيستاني مُعتمداً المرجعية في لبنان حامد الخفاف، نشاهد الفيديو القصير هذا ونستمع إلى حديثه:

[سماحة السيد من اليوم، أيضاً يكفيك أرجع إلى كتاب النصوص، لو كان بين يدي كنت أقرأ لك النصوص، السيد صرف من الحقوق الشرعية، أوصى وكلاءه ومُعتمديه أن يصرفوا في المناطق المشتركة مثل البصرة التي الشيعة فيها أكثرية، إذا الدولة ما تأمن حماية إلى علماء إخواننا أهل السنة اصرفوا من الحقوق الشرعية، أجازهم خلّوا حماية لحماية الشيخ الفلاني، هذا حدث في العراق].

مشكلة مؤسسة الكوثر ما هي؟ مشكلة مؤسسة الكوثر أنّها صارت مركزاً للفساد وللرقص والغناء بهذه الطريقة المقرفة، ولقد جرى فيها، ويجري فيها، عبر سنوات عديدة ما هو أكثر فساداً من ذلك، وحجّه السيد مرتضى الكشميري أنّهم لا يمتلكون أموالاً لصرفها على المؤسسة لإحياء أمر أهل البيت، فهو يقوم بهذه النشاطات لأجل تحصيل الأموال باعتبار هذه المجموعات المغنية الراقصة المحتفلة تدفع مالاً حينما تقيم

حفلاتها في هذه المؤسسة.

السؤال هنا: أنا أقول يا سيّدنا السيستاني دام ظلك الشّريف، إذا كانت الأخماس والحقوق الشرعيّة تُصرف لحماية مَنْ هم في تعداد شيعة أعداء فاطمة، لا أريد أن أقول إنّ فاطمة قد قُتلت لأنك لا تؤمن بهذا، الرّوايات ضعيفة بحسب المنهج الذي تعملُ به، الرّوايات ضعيفة، فاطمة ظلّمت بالمحمل وهكذا تُوصي الخطباء، بعض الخطباء حدّثني وسأحدّث عن هذا الموضوع تحدّث معك في هذه القضية في قضية ظلامه فاطمة وأنت بيّنت له بأنك لا تؤمن بهذا الذي يُطرح على المنابر، فما هو بصحيح الأسانيد، سأحدّث عن هذه القضية في وقت لاحق، لكن هؤلاء الذين تُدفع الأخماس لأجل حمايتهم، نحن نعرفهم مَنْ هم، هؤلاء هم جلاوزة عُدي ابن صدام حسين، نعرفهم، نعرفهم بالأسماء وبالأشخاص وبالأعداد، هؤلاء الذين تُصرف الأموال الشرعيّة الأخماس لحمايتهم، أنا أقترح لماذا لا يؤخذ قسم من هذه الأخماس على الأقل الخمس، اعطوا للرّهراء خمساً من خمسها، هذا الخمس الذي تصرفونه لحماية النواصب، أنت قد لا تعتقد بدعاء الصنمين باعتبار أنّه من جهة السند هذا الدعاء ضعيف، قنوت أمير المؤمنين في صلواته ما يُسمّى بدعاء الصنمين أو بدعاء صنمي قريش، هذا ضعيف بحسب الأسانيد وبحسب علم الرّجال، في هذا الدعاء هناك لعن لمن؟ لعن على الناهضين باحتجاجهم، هذا الوصف: (الناهضون باحتجاجهم)، باحتجاج القوم، ألا ينطبق على هؤلاء الذين تُدفع الأخماس لحمايتهم؟! والله ينطبق عليهم بدرجة مئة بالمئة، لا أريد أن أناقش في هذه القضية، أقول يا سيّدنا خمّسوا الرّهراء وادفعوا هذا الخمس لمؤسسة الكوثر، لماذا لم يُدفع لها من هذه الأخماس حتّى تُصان حرمة الرّهراء صلوات الله وسلامه عليها؟!

أنا لا أدري هذا البرنامج الفاسد في مؤسسة الكوثر لا زال مُستمرّاً أم لا، لكنني على يقين من أنّه استمرّ لعدّة سنوات، أنا الآن لا أعلم حقيقة، لأنّ البعض يقولون هم لا زالوا يؤجّرون ولكن بطريقة مُلتوية، بشيء من التحقّي، لا أدري، لكن أنا على يقين أنّ هذه القضية استمرت لعدّة سنوات، الحفلات الرّاقصة وحفلات الغناء والرقص، والبعض يقول ربّما دخلت الخمر في هذه المؤسسة، استمرت هكذا لعدّة لسنوات، ولكن هل هي باقية إلى هذه اللحظة أم لا؟ الحقيقة لا أدري، وأنا أعترض أيضاً على بقاء المسئول عن هذا الفساد وكياً لكم إلى هذه اللحظة، قطعاً لأنّه صهركم، هذه هي القضية من الآخر!!

لا شأن لي بهذا الموضوع أيضاً ولكن أقول: يا سيّدنا هذه القضية قد تتكرّر فاصرفوا جزءاً من الأخماس بدل أن تُصرف هذه الأخماس لحماية جلاوزة عُدي صدام حسين، فليصرف جزءاً منها لإحياء أمر أهل البيت أو أغلقوا المؤسسة، أغلقوها أساساً من دون هذا الفساد، ما قيمة المؤسسة وهي تنشر الفساد ويُقام الفساد في داخلها والمؤسسة باسم الكوثر، هذه المؤسسة المفروض أن تسمّى باسم الأبر، فهي مؤسسة الأبر وما هي مؤسسة الكوثر، هذه مؤسسة مُعادية للكوثر، هذه مؤسسة تهين الكوثر، والذي يُعادي الكوثر بحسب

القرآن هو الأبر، فهذه المؤسسة أنا أقتح (وهذا الاقتراح موجّه إلى الشيعة) إن لم تتحسن أوضاعها وإن لم يُعزّل صهرُ المرجع عن إدارتها أن تُسمّى هذه المؤسسة بمؤسسة الأبر...!! وانشروا ذلك في الإعلام، انشروا ذلك في الإعلام بقدر ما تستطيعون، إذا كانت عندكم غيرة على الزهراء، إذا كانت عندكم غيرة على الزهراء ولم يُعزّل هذا الوكيلُ الفاسدُ فهذه المؤسسة لا تُسمّوها بمؤسسة الكوثر، وإلا فإنكم بذلك تُؤذون فاطمة، إنكم بذلك ترفسون فاطمة!!

إضافة إلى رفسها العقائدي ترفسون فاطمة، لماذا تفعلون؟ ما الذي فعلته فاطمة لكم، لكنكم أموات، أنا أتكلّم مع أموات، هل أنتم أحياء؟ والله ما أنتم أحياء أنتم أموات، ضمائر ميتة، غيرة ميتة، هذا هو الواقع، إذا تزعلون وما تقبلون كلامي وتقولون عندنا ضمائر حيّة فأين هذه الضمائر الحيّة، أين آثارها؟ إذا تقولون عندنا غيرة حيّة أين هذه الغيرة؟ أنا لا أتحدّث عن غيرة عندكم على عوائلكم، ما علاقتي بكم وبعوائلكم، أو أتحدّث عن غيرة عشائريّة، ما علاقتي بهذه المعاني، أنا أتحدّث هنا في جوّ عقائديّ فكريّ، أتحدّث عن غيرة زهراييّة! أتحدّث عن غيرة عقائديّة! عن غيرة مهدويّة! هذه الغيرة الميتة التي أتحدّث عنها، أنا لا أتحدّث عن ضمائر لا علاقة لها بالزهراء، لا شأن لي بضمائركم الشخصية، إنني أتحدّث عن الضمير الزهرايّي! أتحدّث عن الضمائر المهدويّة! هذه هي التي أصفها بأفها ميتة.

هذه النتائج جاءتنا من المقدمات، وهذه المقدمات بدأت من بدايات عصر الغيبة الكبرى، من البداية بدأنا من زمان شيخنا الصدوق والعملية تتراكم شيئاً فشيئاً حتّى وصلنا إلى هذا الحال، والمراجع لا يريدون الإصلاح، يُصرون على إبقاء حالة الفساد والإفساد لماذا؟ أنا أعرف الجواب لماذا، ولكنني لست مُضطراً أن أُشير إلى الأجوبة، أنتم أجيبوا أو اقصدهم وسلوهم لماذا تُصرون على بقاء الفساد وبقاء المفسدين؟ لماذا؟! الكتاب الذي بين يدي هو (فدك في التاريخ): كتاب معروف للسيد محمد باقر الصدر رحمه الله عليه، هذه الطبعة التي بين يدي هي الطبعة الثالثة، 1427 هجري قمري، الناشر مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر، وهذا الكتاب طُبِع مع مجموعة أخرى من أبحاث السيد: (التشريع والإسلام)، (بحث حول المهدي).

كلامنا هو في كتاب السيد الشهيد الصدر رحمه الله عليه (فدك في التاريخ)، قد يقول قائل هذا الكتاب كتبه السيد الشهيد في أوائل أيام حياته، فلربما تغيّرت آراؤه وتبدّلت أفكاره! منطقياً هذا الكلام مقبول ولكن حين نقرأ آخر البيانات التي كتبها في آخر أيام حياته، فإننا نجد أن نفس المضامين الموجودة في هذا الكتاب موجودة في تلك البيانات، وسأضرب لكم مثلاً لتقريب الفكرة ولتقريب الصورة، وحتّى إذا افترضت بأن آراء السيد الشهيد الصدر الأوّل رحمه الله عليه قد تغيّرت، فإذا تغيّرت عن الذي جاء في هذا الكتاب فلماذا هذا الاهتمام بهذا الكتاب والتركيز على هذا الكتاب؟! فضلاً عن أن تلامذة السيد الشهيد الصدر

الأول يعتمدون الأفكار الموجودة في هذا الكتاب ويُجَدِّدونها ويطرحونها، ولربما من الأمثلة الواضحة والنماذج البيئية هو مُحَمَّد حسين فضل الله فهو يعتمد نفس الأفكار ونفس الآراء الموجودة في هذا الكتاب! على أي حال ...

في صفحة 19، والتعابير هنا تعابير أدبية، السيد مُحَمَّد باقر الصدر يتقمص شخصية كائنها تتحدث بلسان حال فاطمة صلوات الله وسلامه عليها: - إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي هَجَمَ عَلَيْكَ فِي بَيْتِكَ الْمَكِّيِّ - كَأَنَّ فَاطِمَةَ تُحَدِّثُ نَفْسَهَا بِهَذَا الْحَدِيثِ، كَأَنَّهَا تُنَاجِي نَفْسَهَا، وَهِيَ تَعَابِيرٌ أَدَبِيَّةٌ - إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي هَجَمَ عَلَيْكَ فِي بَيْتِكَ الْمَكِّيِّ الَّذِي أَقَامَهُ النَّبِيُّ مَرْكَزاً لِدَعْوَتِهِ قَدْ هَجَمَ عَلَيَّ آلِ مُحَمَّدٍ فِي دَارِهِمْ وَأَشْعَلَ النَّارَ فِيهَا أَوْ كَادَ، يَا رُوحَ أُمِّي الْعَظِيمَةَ - فَاطِمَةَ هُنَا تُنَاجِي مَبَادِيءَ مُحَمَّدٍ وَتُنَاجِي نَفْسَهَا وَتُنَاجِي رُوحَ أُمِّهَا الْعَظِيمَةَ، لِأَنَّهَا فِي الْبَدَايَةِ هَكَذَا: - يَا مَبَادِيءَ مُحَمَّدٍ الَّتِي جَرَّتْ فِي عُرُوقِي - ثُمَّ - يَا رُوحَ أُمِّي الْعَظِيمَةَ - وَهَكَذَا بَقِيَّةَ التَّفَاصِيلِ - إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي هَجَمَ عَلَيْكَ فِي بَيْتِكَ الْمَكِّيِّ الَّذِي أَقَامَهُ النَّبِيُّ مَرْكَزاً لِدَعْوَتِهِ قَدْ هَجَمَ عَلَيَّ آلِ مُحَمَّدٍ فِي دَارِهِمْ وَأَشْعَلَ النَّارَ فِيهَا أَوْ كَادَ - هُنَا السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ بَاقِرُ الصَّدْرِ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ مُتَرَدِّدٌ، هَلْ أَنْ عَمَرَ أَشْعَلَ النَّارَ أَوْ أَنَّهُ كَادَ أَنْ يَفْعَلَ؟ (أَوْ أَنَّهُ كَادَ) تَعْنِي أَنَّهُ اقْتَرَبَ مِنْ أَنْ يُشْعَلَ النَّارَ، يَعْنِي أَنَّهُ هَدَّدَ بِذَلِكَ، وَحِينَ هَدَّدَ بِالْإِحْرَاقِ قِيلَ لَهُ إِنَّ فِي الدَّارِ فَاطِمَةَ، فَقَالَ: وَإِنَّ!! فَهُوَ كَادَ أَنْ يُحْرِقَهَا.

لكن بعد ذلك وفي نهاية الكتاب يصل السيد مُحَمَّد باقر الصدر إلى الرأي الأخير من أن عمر لم يُشعل النار، هذا هو الرأي الأخير الذي بيَّنه في آخر الكتاب، بينما هنا التعابير فيها شيء من الشك وشيء من الاحتمال! - قَدْ هَجَمَ عَلَيَّ آلِ مُحَمَّدٍ فِي دَارِهِمْ وَأَشْعَلَ النَّارَ فِيهَا أَوْ كَادَ - ثُمَّ بعد ذلك يتحوَّل الخطاب إلى أمها - يَا رُوحَ أُمِّي الْعَظِيمَةَ، إِنَّكَ أَلْقَيْتِ عَلَيَّ دَرْساً خَالِداً فِي حَيَاةِ النَّضَالِ الْإِسْلَامِيِّ بِجِهَادِكَ الرَّائِعِ فِي صَفِّ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَسَوْفَ أَجْعَلُ مِنْ نَفْسِي خَدِيجَةً عَلَيَّ فِي مَحْنَتِهِ الْقَائِمَةِ - هَذَا الْكَلَامُ لَا يَتَنَاسَبُ مَعَ الصَّدِيقَةِ الطَّاهِرَةِ، هَذَا الْكَلَامُ تَقْوِيلُهُ مُجَاهِدَةٌ مِنَ الْمَجَاهِدَاتِ فِي التَّنْظِيمَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ، أَوْ مَسْئُولَةٌ فِي حَرَكَةِ نَسْوِيَّةِ إِسْلَامِيَّةٍ، أَوْ دَاعِيَةٌ مِنَ الدَّاعِيَاتِ فِي حِزْبِ الدَّعْوَةِ أَوْ فِي مُنْظَمَةٍ إِسْلَامِيَّةٍ أُخْرَى، نَعَمْ يُمْكِنُ أَنْ يَصِحَّ هَذَا الْكَلَامُ، لَكِنْ أَنْ تَتَكَلَّمَ الصَّدِيقَةُ الْكُبْرَى بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ!! فَهَذَا يَنْمُو عَنْ جَهْلٍ عَمِيقٍ، وَعَمِيقٌ جِداً مِنَ الْكَاتِبِ فِي مَعَارِفِ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ، وَفِي مَنَازِلِ الْأَيْمَةِ، وَيَكْشِفُ عَنْ عَقِيدَةٍ سَطْحِيَّةٍ سَازِجَةٍ إِلَى أَعْيُنِ الْحُدُودِ، وَلَوْ رَجَعَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ بَاقِرُ الصَّدْرِ إِلَى أَيِّ زِيَارَةٍ مِنَ الزِّيَارَاتِ لِاسْتِطَاعَ أَنْ يَسْتَخْرِجَ مِنْهَا مِنَ الْمَضَامِينِ وَالْمَعَانِي الْعَالِيَةِ جِداً، إِلَى أَيِّ زِيَارَةٍ مِنَ الزِّيَارَاتِ، لَكِنْ الْمَوْسَسَةُ الدِّينِيَّةُ بِعِلْمَائِهَا وَمَرَاغِعِهَا وَمُفَكِّرِيهَا لَا تَفَكَّرُ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ، وَهِيَ أَنْ تَعُودَ إِلَى نِصُوصِ الزِّيَارَاتِ الَّتِي وَضَعَهَا

الأئمة لعامة الشيعة، فهذه المضامين التي يتحدث بها هي مضامين سطحية جداً، قد لا تناسب حتى مع بعض المؤمنات ممن يمتلكن درجة عالية في المعرفة وفي الإيمان وفي الاعتقاد السليم - لبيك لبيك يا أمّاه، إنني أسمع صوتك في أعماق روحي يدفعني إلى مقاومة الحاكمين - يعني الزهراء هكذا تتحرك!! بهذه الطريقة الساذجة؟! هذه طريقة عاطفية!!

نحن نعرف شخصية السيد محمد باقر الصدر في بعدها العاطفي والوجداني، وأنا أقول لمن يريد أن يعرف خفايا شخصية السيد محمد باقر الصدر أن يقرأ مذكرات السيد طالب الرفاعي فإنه يتحدث عن كواليس حياة السيد محمد باقر الصدر، وربما إذا سنحت الفرصة يكون هناك برنامج عن هذا الموضوع، لا بد أن نعرف شخصياتنا ولا بد أن نسلط الضوء على هذه الرموز، ننتفع من صوابها وكذلك ننتفع من أخطائها كي نتجنب الأخطاء، كلنا نخطئ ونصيب، لكن صواب العالم شيء عظيم يقود إلى الهدى، وخطأ العالم شيء عظيم يقود إلى الضلال أيضاً، فزلة العالم كحرق السفينة، السفينة تغرق وتغرق من فيها - لبيك لبيك يا أمّاه إنني أسمع صوتك في أعماق روحي يدفعني إلى مقاومة الحاكمين - هذا كلام هزيل، كلام هزيل، هزيل، هزيل، لو أن السيد الصدر رجع فقط إلى هذه العبارات: (وَأَنَّ مَنْ سَرَكَ فَقَدْ سَرَ رَسُولَ اللَّهِ)، إدخال السرور على فاطمة هو بمستوى إدخال السرور على رسول الله، بنفس المستوى، ما معنى إنني أسمع صوتك في أعماق روحي يدفعني إلى مقاومة الحاكمين؟! كلام هزيل، هزيل، هزيل جداً، مُجِجٌ والله مُجِجٌ!!..

ثم يقول في نفس الصفحة: - ثم اندفعت إلى ميدان العمل وفي نفسها مبادئ محمد وروح خديجة - فاطمة هي روح محمد التي بين جنبيه، ما هذا الكلام الهزيل؟! - ثم اندفعت إلى ميدان العمل وفي نفسها مبادئ محمد وروح خديجة وبطولته علي وإشفاق عظيم على هذه الأمة من مستقبل مظلم - إلى أن يقول في صفحة 38، السيد محمد باقر الصدر، سطحية واضحة في تعامله مع الصديقة الطاهرة في الجمل التي مرّت، في صفحة 38 يقول السيد الصدر: - ولكنها الحماسة لذلك العصر - أي عصر؟ عصر السقيفة، يتحدث عن عصر السقيفة، ذلك العصر المظلم الذي ضلّت فيه الأمة بحسب رواياتهم، بحسب رواياتهم في البخاري وفي مسلم، أن أصحاب النبي طراً لم ينح منهم إلا مثل همل النعم فقد رجعوا القهقري إلى الجاهلية ورجعوا إلى الكفر بحسب روايات البخاري ومسلم، يقول: - ولكنها الحماسة لذلك العصر هي التي دفعتني إلى ذلك - ذوق قطبي من الدرجة الأولى! - فهو بلا ريب زين العصور في الروحانية والاستقامة - الأئمة يُسمون يوم الهجوم على الدار يُسمونه يوم العذاب! تلك أيام العذاب! والسيد محمد باقر الصدر يقول تلك الأيام هي زين العصور في الروحانية والاستقامة، والأئمة يقولون: إن

الأمة ارتدت إلا ثلاثة، أين هذا الكلام من هذا الكلام؟! إنني هنا لا أقرأ في كتابٍ شيعي، إنني أقرأ في كتابٍ من كُتُبِ سيّد قطب!!

أنا أقول للمُتُفِّين وللعارفين بالأساليب الأدبية اقرأوا أيّ كتابٍ من كُتُبِ سيّد قطب وبعده مباشرة اقرأوا هذا الكتاب، وقرأوا هذه المواطن التي أُشيرُ إليها!! - ولكنها الحماسة لذلك العصر هي التي دفعني إلى ذلك فهو بلا ريب زينُ العصور في الروحانية والاستقامة - هو السيّد يقول: - أنا أفهمُ هذا جيداً وأوافق عليه مُتحمّساً، ولكني لا أفهمُ أن يمنع عن التعمُّق في الدرس العلميّ أو التمحيص التاريخي لموضوع كموضوعات السّاعة التي نتكلّم عنها من مراحل ذلك الزّمن - إلى آخر الكلام.

في صفحة 39: - صحيحٌ أنّ الإسلام في أيّام الخليفين - الأوّل والثّاني - كان مُهيمناً والفتوحات مُتّصلة - وكانّ هذه الفتوحات كانت فتوحات حق!! - صحيحٌ أنّ الإسلام في أيّام الخليفين كان مُهيمناً - في أيّ مكان كان مُهيمناً والأمة قد ارتدت!! - والفتوحات مُتّصلة والحياة مُتدقّقة بمعاني الخير - أيّ معانٍ للخير وقد جرى ما جرى على فاطمة؟! أين هو هذا الخير؟! هل هذا منطقٌ شيعيٌّ؟ هل هذا منطقٌ آلِ مُحَمَّدٍ؟ - صحيحٌ أنّ الإسلام في أيّام الخليفين كان مُهيمناً والفتوحات مُتّصلة والحياة مُتدقّقة بمعاني الخير وجميع نواحيها مُزدهرة بالانبعاث الروحي الشّامل واللون القرآني المُشعّ - أيّ لونٍ قرآنيٍّ وهم قد عزلوا بين الكتاب والعِترَة؟! يا سيّدي الجليل ما هذا المنطق القطبيّ الفاضح؟! - وجميع نواحيها مُزدهرة بالانبعاث الروحي الشّامل واللون القرآني المُشعّ - الروايات في كُتُبهم تقول في صحيح مسلم: عمر ابن الخطاب يقول لعليّ إنّك ترى أبا بكرٍ، تراه آثماً كاذباً غادراً خائناً وتراني كذلك، أين هذا اللون القرآني المُشعّ في أيّ مكان؟! ولكن هل يُمكن أن نقبل أن التفسير الوحيد لهذا هو وجود الصديق أو الفاروق على كرسيّ الحُكم؟! -

ويستمرّ بعد ذلك، الكلام طويل، يستمرّ فيتحدّث عن كَيْفِيَّةِ صلاح الأمة، أقرأ لكم، لا بأس - والجواب المُفصّل عن هذا السؤال نخرج بيانه عن حدود الموضوع ولكننا نعلم أنّ المسلمين في أيّام الخليفين كانوا في أوج تحمُّسهم لدينهم والاستبسال في سبيل عقيدتهم حتّى أنّ التأريخ سجّل لنا أنّ شخصاً أجاب عمر حينما صعد يوماً على المنبر وسأل النَّاس لو صرفناكم عمّا تعرفون إلى ما تُنكرون ما كنتم صانعين؟ - ما أنتم صرفتم الخِلافة عن عليّ إليكم فماذا صنع النَّاس؟! هذه أكاذيب، السيّد مُحَمَّد باقر الصّدر يُصدّق بهذه الأكاذيب، ما هم فعلوا كُلَّ شيء، ما هم قتلوا فاطمة، ما هم حرّفوا الدّين بكامله - أنّ شخصاً أجاب عمر حينما صعد يوماً على المنبر وسأل النَّاس لو صرفناكم عمّا تعرفون إلى ما تُنكرون ما كنتم صانعين؟ إذا كنّا نستبيح - يعني هذا الرّجل يقول لعمري: - فإنّ تُبّت

قَبَلْنَاكَ، فقال عُمَرُ: وإن لم؟ قال: نضربُ عُنُقَكَ الَّذِي فِيهِ عَيْنَاكَ، فقال عُمَرُ: الحمدُ لله الَّذِي جعل في هذه الأُمَّة من إذا اعوججنا أقام أودنا - وكأنَّ الخلافة كانت تسير بهذه الطريقة، أليس هذا مديحاً لأعداءِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ؟ هل كانت الخلافة تسير بهذا الطريق؟ السيّدُ مُحَمَّدُ باقر الصّدر لو فتح كتاب نهج البلاغة في الصّفحات الأولى سيجد الخطبة الشقشقيّة، وهذا الكلام يتناقض مع الخطبة الشقشقيّة مئة بالمئة، لو قرأ خطبة الزّهراء وهو قد قرأها وجاء بمقاطع منها، ولكنّه يقرأ ولا يفهم! أو يفهم بالمقلوب! ما هي الزّهراء ماذا قالت لهم؟ تحدّثت عن ارتدادهم عن الدّين، تحدّثت عن ضلالهم، تحدّثت عن انقلابهم على الدّين وعلى رسول الله وعلى القرآن وعلى أمير المؤمنين، ما هي خطبة الزّهراء كُلهَا من أوّلها إلى آخرها هكذا، غريبٌ هذا الكلام!! يأتي بروايات من كتب المخالفين وبيني عليها، ويؤسّس عليها، وهي تتعارض مع أبده البديهيّات، لا أريد أن أقول في العقيدة الشّيعيّة، وإتّما في قراءة الشّيعيّة للتاريخ.

ثمّ يقول - ونعلم أيضاً أن رجالات الحزب المعارض - أيّ حزبٍ هذا؟ هذه فكرة الحزب قد دخلت في أذهان أولئك الذين تشبّعوا بالفكر القطبيّ - ونعلم أيضاً أن رجالات الحزب المعارض وأعني به أصحاب عليّ كانوا بالمرصاد للخلافة الحاكمة وكان أيّ زللٍ وانحرافٍ مشوّهٍ للون الحكم حين ذاك كفيلاً بأن يقلب الدنيا رأساً على عقب - سيّدنا الجليل ما هم الخلافة أخذوها أساساً، ما هم سبّوا رسول الله في حياته، حين قال عُمَرُ إِنَّ مُحَمَّدًا يهجر، الرّجل يهجر، ما هم سبّوا رسول الله، وعصوا رسول الله، ورسول الله يلعن الذين تخلفوا عن جيش أسامة، يأمرهم بأن يتحرّكوا وهم قد خالفوا رسول الله، وافتروا على رسول الله، هذه التفاصيل هي من البديهيّات في ثقافتنا الشّيعيّة، ما هو هذا المنطق الأعوج؟! هذه الكتب ينظر إليها شباب الشّيعيّة على أنّها كُتُب مقدّسة بقلم السيّد الشّهيد مُحَمَّد باقر الصّدر! هذه الكتب تُغذّي أذهانَ الشباب وأذهان الشّيعيّة وأذهان الخطباء، خطباء المنبر الحسينيّ الكثير منهم حين يُسافرون أيّام شهادة الزّهراء يأخذون هذا الكتاب معهم، هذه منهجيّة منحرفة عن أهل البيت، منحرفة بدرجة مئة بالمئة.

في صفحة 48، يتحدّث عن ثورتين عن ثورة فاطمة وعن ثورة عائشة، ولا أدري ما العلاقة بين الثّورتين أو بين الموقفين؟! ثورة عائشة كانت في وجه أمير المؤمنين، وثورة فاطمة كانت في وجه أبي بكر، فما العلاقة بين الأمرين؟ لا أدري! لماذا الرّبط بين الموضوعين؟ لا أدري! لا توجد أيّ علاقة، لا علاقة زمنيّة فالزّمان مُتخلّف، ولا علاقة فكريّة أو عقائديّة، هذه قضايا تختلف فيما بينها اختلافاً إلى حد التناقض، بل أكثر من التناقض لو كان هناك شيء أكثر من التناقض!! ولكنّه بعد ذلك يقول: - وقد شاء القدر لِكَلتا الثّائرتين أن تفشلا مع فارقٍ بينهما - ما الدّاعي إلى ذكر عائشة وهي أحد الذين ظلّموا فاطمة في قضية فدك، إذا

كان الكتاب عن فدك؟! - وقد شاء القدر لكلتا الثائرتين أن تفشلا - فاطمة فشلت في ثورتها وفي نهضتها، هذا الكلام منطقي؟! ماذا تقولون أنتم؟!!

إذاً أضيفوا إلى أوصاف فاطمة: فاطمة امرأة سطحية، انطلقت وقد تأثرت بدروس النضال الإسلامي من أمها، امرأة سطحية، تعيش في أجواء عاطفة أمها، هذه هي فاطمة، فاطمة تحركت ثائرة مثلما كان الكلام في أول الكتاب - اندفعت إلى ميدان العمل - وماذا تُردد في نفسها؟ - لبيك لبيك يا أمه إنني أسمع صوتك في أعماق روحي يدفعني إلى مقاومة الحاكمين - ولكنها فشلت، بالله عليكم فاطمة هكذا؟ أنتم ماذا تقولون؟! ما هو هذا الكتاب يُصوّر فاطمة بهذه الطريقة! خرجت تنادي لبيك لبيك يا أمه في داخلها لأجل مقاومة الحاكمين بعد أن أخذت دروساً من النضال في العمل الإسلامي، أنا لا أدري هل كانت تدفع بدل اشتراك؟! أو هل كانت تقرأ نشرة صوت الدعوة في الاجتماعات الحزبية؟! ما هذا المنطق وما هذا الهزال؟! - وقد شاء القدر لكلتا الثائرتين أن تفشلا مع فارق بينهما - هو بعد ذلك يُصرر وسيأتينا الكلام، يُصرر على فشل فاطمة ويجعل السبب هو نبوغ أبي بكر! نبوغ أبي بكر كان هو السبب في فشل فاطمة! هكذا نتعامل مع فاطمة؟!!

ونستمر مع ما كتبه السيد الصدر، في صفحة 50، يقول: - غير أن الأمر الذي تُجمع عليه الدلائل - يتحدث عن السبب في نهضة فاطمة وفي ثورة فاطمة، اسمعوا ماذا يقول: - غير أن الأمر الذي تُجمع عليه الدلائل أن من المعقول جداً أن يقف شخصٌ مرّت به ظروف كالظروف الخاصة التي أحاطت بالخليفة من عليّ وفاطمة موقفه التاريخي المعروف، وأن امرأة تُعاصر ما عاصرتة الزهراء في أيام أبيها من مناسبات - المنافسات يعني بين النساء - حتى في شباك يصل بينها وبين أبيها - قطعاً هذه المعلومات كلها يأخذها السيد محمد باقر الصدر من كُتب المخالفين، وما هو موجود عندنا هو شيء آخر - وأن امرأة تُعاصر ما عاصرتة الزهراء في أيام أبيها من مناسبات حتى في شباك يصل بينها وبين أبيها حريّ بها أن لا تسكت إذا أراد المنافسون أن يستولوا على حقها الشرعي الذي لا ريب فيه - وكأنها رده فعلٍ نفسية بما أن الزهراء واجهت ما واجهت أيام حياة أبيها من مناسبات داخل الأسرة وداخل بيت النبي، من نساء النبي، من أقرباء نساء النبي جعل أعصابها مستوفزة بحيث ما إن تُوفّي رسول الله وحدثت هذه المتغيرات، يقول هذا شيء طبيعي ومنطقي أن تقوم الزهراء بما قامت به.

هكذا نتعامل مع الزهراء؟ هذا تعامل مع إنسانٍ عاديّ، عاديّ جداً، الإنسان الذي يمتلك تجربة وخبرة وحكمة لا يندفع بهذه الطريقة فما بالك بالمعصوم؟ ما بالك بالزهراء، بسيدة المعصومين؟! إذا كُنّا هكذا نفهم، وهذه الأحداث ينقلها، التفاصيل موجودة في المصادر المذكورة في الحاشية: (مسند أحمد ابن حنبل،

سيرة ابن هشام، السيرة الحلبية)، وهذه مصادر ناصية بامتياز.

وفي صفحة 53، هنا ينقل لنا كلام أبي بكر الذي يستكشف السيد محمد باقر الصدر من خلاله ذكاء ودهاء أبي بكر الذي أدى إلى فشل ثورة فاطمة! ماذا نقرأ في صفحة 96؟ ماذا يقول السيد محمد باقر الصدر؟ - وقد فشلت الحركة الفاطمية بمعنى ونجحت بمعنى آخر.

قبل أن أكمل الكلام أذهب بكم إلى فاصل وأعود إليكم بعد الفاصل.

ماذا يقول في صفحة 96؟ - وقد فشلت الحركة الفاطمية بمعنى ونجحت بمعنى آخر - نريد أن نرى كيف يفهم السيد محمد باقر الصدر النجاح والفشل عند فاطمة - فشلت لأنها لم تطوح بحكومة الخليفة رضي الله عنه - الكلام من السيد نفسه كما هو مكتوب - فشلت لأنها لم تطوح بحكومة الخليفة رضي الله عنه في زحفها الأخير الخطير الذي قامت به في اليوم العاشر من وفاة النبي صلى الله عليه وآله، ولا نستطيع أن نتبين الأمور التي جعلت الزهراء تخسر المعركة غير أن الأمر الذي لا ريب فيه أن شخصية الخليفة رضي الله عنه من أهم الأسباب التي أدت إلى فشلها، لأنه من أصحاب المواهب السياسية، وقد عالج الموقف بلباقة ملحوظة، نجد لها مثلاً فيما أجاب به الزهراء من كلام وجهه إلى الأنصار من خطاب بعد انتهائها من خطبتها في المسجد، فبينما هو يدوب رقعة في جوابه للزهراء وإذا به يطوي نفسه على نار متأججة تندلع بعد خروج فاطمة من المسجد في أكبر الظن فيقول: (ما هذه الرعة إلى كلِّ قالة، إنما هو ثعالة شهيدته ذنبه) وقد نقلنا الخطاب كاملاً فيما سبق - نقلنا الخطاب كاملاً فيما سبق يعني في صفحة 53، سأقرأ عليكم الكلام.

إلى أن يقول: - فإنَّ هذا الانقلاب من اللين والهدوء إلى الغضب الفائز يدلُّنا على مقدار ما أوتي من سيطرة على مشاعره وقدرته على مُسايرة الظرف وتمثيل الدور المناسب في كلِّ حين - السيد الشهيد يتحدَّث هنا عن أيِّ مقطعٍ من الحادثة؟ الزهراء جاءت إلى المسجد، خطبت، بعد أن أكملت خطبتها أبو بكر تحدَّث معها بحديثٍ رقيق يكشفُ في حديثه هذا عن محبته لفاطمة ولأهل بيت النبي وإنه إنما أخذ فداً بسبب ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وإنه لا يريد أن يخالف رسول الله في الأحكام، السيد محمد باقر الصدر يقول بعد أن خرجت فاطمة تحدَّث أبو بكر مع الأنصار، هذا الكلام استنتاج من السيد، خصوصاً وإنه ينقل النص يبدو لي هكذا إنه نقل النص من ابن أبي الحديد، لأنَّ هذا النص الذي نقله موجود في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، بحسب ابن أبي الحديد فإنَّ هذا الكلام قاله أبو بكر في محضر فاطمة وليس بعد خروجها من المسجد، بحسب رواياتنا الشيعية هناك إضافة لم يذكرها ابن أبي الحديد، هذا سآتي عليه في الحلقات القادمة، أنا هنا لا أريد أن أناقش السيد محمد باقر الصدر عن

كُلّ صغيرة وكبيرة، فقط أريد أن أنقل تصوّره عن الصديقة الكبرى.

خلاصة كلامه ما هي؟ فاطمة فشلت، لماذا فشلت؟ أبو بكر كان داهية، من جملة الأشياء التي استدللّ بها كلام أبي بكر مع الأنصار بعد أن خرجت فاطمة والحال المذكور في كتب التاريخ أن هذا الكلام قاله في محضر فاطمة، لكن لأجل أن يُرتّب الأمر يبدو أن السيّد الشهيد ذهب في ذهنه بهذا الاتجاه.

ماذا قال أبو بكر في كلامه؟ أبو بكر هكذا قال في صفحة 53، ماذا يقول السيّد الشهيد محمّد باقر الصدر؟ - ولنستمع إلى كلام الخليفة بعد أن انتهت الزّهراء من خطبتها وخرجت من المسجد فصعد المنبر وقال: أيّها الناس - إلى آخر الكلام، حتّى في الحاشية نقلوا الكلام عن شرح نهج البلاغة، في شرح نهج البلاغة هذا الكلام قاله أبو بكر بمحضر فاطمة، قد تقول لماذا الإصرار على هذا؟ الإصرار لأنّ هذا حدّث تاريخي، وإذا أردنا أن نستنتج من الحدّث التاريخي فليس صحيحاً أن نُحرّف في الحدّث التاريخي، هذا تحريف في الحدّث التاريخي، هذا حدّث تاريخي نقله السيّد محمّد باقر الصدر وحتّى الذين حقّقوا الكتاب وضعوا المصدر شرح نهج البلاغة، في شرح نهج البلاغة هذه الخطبة قيلت في محضر فاطمة وليس بعد خروج فاطمة - ولنستمع إلى كلام الخليفة - أنا إلى أين أريد أن أوصولكم؟

أنا لا أريد أن أبحث عن سقطات للسيّد محمّد باقر الصدر، أنا عندي أيضاً سقطات في كتاب أولّفه وفي برنامج أقدمه وفي محاضرة ألقيتها، أنا هنا لستُ باحثاً عن سقطات، لو كنتُ باحثاً عن سقطات بإمكانني أن أستخرج لكم سقطات من هذا الكتاب ومن غير هذا الكتاب بالئات وتلك طبيعة بشرية هي عندي وعند غيري، السقطات موجودة في كلّ مكان، أنا لستُ باحثاً عن سقطات هنا، لأنني أعرف أنّ الذين يُدافعون عن السيّد محمّد باقر الصدر يُريدون أن يُدافعوا عنه بأيّة طريقة فيقولون هذا صحيح الكلام، ولكن هذه هي طريقة البحث عن سقطات، أخلاقي ليست كذلك ولا أعبأ يصدّقني من يصدّقني أم لا، أنا لا أبحث عن سقطات، أنا أريد أن أقول إنّ هذا الكاتب، هذا العالم، هذا المرجع، استنتاجاته ليست مبنية على وثائق دقيقة، هذه الوثيقة مزوّرة، زورها السيّد، نسي واشتبه، زورها آخرون، نقلها بالواسطة، لم ينقلها من المصدر الأصل، فهذا خلل في التحقيق، لأنّ المصدر الأصل موجود، لماذا لا نرجع إلى المصدر الأصل؟ ربّما السيّد نقلها من مصدر آخر!!

ماذا قال أبو بكر؟ - أيّها الناس - حتّى على كلام السيّد الصدر أنّ هذا الكلام قاله أبو بكر بعد خروج الصديقة الطاهرة من المسجد - أيّها الناس ما هذه الرّعة إلى كلّ قالة - الرّعة، يعني الاستماع، من الرعاية، يعني ما هذه الرّعة لماذا تفتحون آذانكم إلى كلّ قائل يقول: - ما هذه الرّعة إلى كلّ قالة، أين كانت هذه الأمانى في عهد رسول الله - يُسمّى مطالبة فاطمة بفدك (أمانى)، لاحظوا كيف تُحرّف

الموضوعات، أنا هنا لا أريد أن أقف عند كلامه، سأعود إلى كلامه في وقت آخر - ألا من سمع فليقل ومن شهد فليتكلم إنما هو ثعالة شهيد ذنبه - ثعالة بحسب السيد الصدر وحتى بحسب الشارحين لهذا الكلام ثعالة يشير إلى أمير المؤمنين، ثعالة من أسماء الثعلب، هو يريد أن يقول: بأن علياً هذا الثعلب يُطالب بالخلافة فدفعت زوجته بهذه الطريقة، إذا تذكرت حين اعترضت على السيد الخوئي وهو يُثبت أن فداً لفاطمة من خلال شهادة علي عند أبي بكر على أن فداً لفاطمة، السيد الخوئي وعلماء الشيعة لم يفهموا القضية، أبو بكر فاهم للقضية أن فاطمة ما جاءت تطالب بفداً، فاطمة جاءت تطالب بالغدير، ما قيمة فداً عند فاطمة؟ هذه هي فاطمة، لكن هؤلاء المراجع سطحون - إنما هو ثعالة - يشير إلى أمير المؤمنين - شهيد ذنبه - ذنبه يعني فاطمة، فاطمة ذيل الثعلب.

بحسب رواياتنا لما ذكر ثعالة لعنه قال: لعنه الله!! لعن أمير المؤمنين بحسب رواياتنا وسأقرأ عليكم النص، بحسب رواياتنا هذا النص موجود عندنا: - إنما هو ثعالة - هكذا قال: - لعنه الله - وقد لعنه، فأول من لعن أمير المؤمنين على المنابر ليس معاوية، أبو بكر هو أول من لعن أمير المؤمنين على المنابر، لكن علماءكم لا يُحدثونكم، لا يُخبرونكم، ويأتون إلى كتب المخالفين ويُحرفون الحقائق، أتعلمون ماذا قال بعد ذلك؟ سأعود إلى كلام أبي بكر، أنا هنا لا أريد أن أشرح كلامه، سأعود إليه في الحلقات القادمة، قال: - يستعينون بالضعفة ويستنصرون بالنساء كأم طحال أحب أهلها إليها البغي - أم طحال تعرفون من هي؟ هذه زانية مشهورة عند العرب، حتى جاء في الأمثلة: (أزنى من أم طحال)، لأنها كانت زانية رخيصة جداً وزانية معروفة بالزنا الكثير، فهو هنا إما يُشبهه الأمير أو يُشبهه الزهراء بهذا الوصف، سأعود إلى هذه العبارات، هذا هو كلام أبي بكر الموجود في كتب التاريخ!!

إلى أن يقول السيد الصدر رحمه الله عليه: - وهذا الكلام يكشف لنا عن جانب من شخصية الخليفة ويُلقي ضوءاً على منازعة الزهراء له والذي يهمننا الآن ما يوضحه من أمر هذه المنازعة - إلى آخر الكلام. السيد محمد باقر الصدر يقول: فاطمة فشلت لأنها واجهت خليفة ذكياً، والدليل على ذكائه هو هذا كلامه، لأنه في كلامه هذا حلل مجيء فاطمة وقال: بأن فاطمة ما جاءت لأجل فداً، جاءت تطالب بخلافة علي وعلي هو الذي بعثها وعلي ثعالة ويستشهد بذنبه وذنب ثعالة فاطمة، هذا مثل (ثعالة شهيد ذنبه) قصة بين الأسد والذئب والثعلب، تأتي على بيانها حينما أتناول كلام أبي بكر في الحلقات القادمة، أنا هنا فقط أريد أن أُلخص رؤية السيد محمد باقر الصدر رحمه الله عليه عن فاطمة، هذا هو الذي أريد أن أُبينه في هذه الحلقة.

فإذاً فاطمة فشلت لماذا؟ الخليفة كان ذكياً جداً وعرف المخطط ومن هنا فشلت فاطمة لأن الخليفة أخذ

زمام المبادرة ووجهه هذا الخطاب إلى الأنصار وعرف كيف يتصرّف، هذا الكلام ككلام أعوج، هذا كلام ينم عن عدم فهم فاطمة، فضلاً عن أنّ السيّد محمّد باقر الصّدر حرّف الحدّث التاريخي فقال: إنّ أبا بكر قال هذا الكلام بعد خروج فاطمة! هذا الكلام قاله أبو بكر في محضر فاطمة، لماذا؟ لأنّ فاطمة خطبت خطبتها وبيّنت الحقائق، وأبو بكر ما عنده حجة، فأخذ يُخاطب فاطمة خطاباً لئناً، لكنّ موقف فاطمة كان موقفاً واضحاً.

فاطمة ماذا كانت تُريد..؟! كانت تُريد أن تستخرج ما في نفس أبي بكرٍ أمام النَّاس، ففاطمة نجحت في ثورتها حين أخرجت الذي كان موجوداً في باطن أبي بكر، ما هذا الفهم السّاذج أيّها السيّد الصّدر؟! فاطمة نجحت، هذه هي تقنيّة الثّورة الفاطميّة والثّورة الحسينيّة. الغريب أنّ غاندي فهم الأمر فقال: (تعلمتُ من الحسين أن أظلم فانتصر...)، هذه هي نفس التقنيّة الفاطميّة، التقنيّة الفاطمية أو التكنيك الثوري ماذا تُريد أن تُعبّر عنه بالمصطلحات المعاصرة، فنّ العمل الحركي، الحراك السياسي، عبّر ما شئت، فالأسلوب الفاطمي في العمل هو:

أولاً: إبراز المظلوميّة.

وثانياً: إخراج ما هو مودع في بطونهم من أسرارهم!

هؤلاء القوم كتبوا صحيفةً في حياة النّبي، وكان الأمر سرّياً والمسلمون لا يعلمون بذلك، وخطّطوا للسّقيفة وربّوا الأمور، وما صلاة أبي بكرٍ في المسجد أيّام مرض النّبيّ إلّا جزء من هذا المخطّط، وخرج النّبي وأزاحه عن الحراب، التفاصيل المعروفة في كتب تاريخنا، وأنا هنا لستُ بصدّدٍ ذكر التفاصيل كلّها، فاطمة أرادت أن تستخرج ما في نفسه فأغضبته، كما يقول الشّاعر القروي:

أغضب صديقك تستطلع سريرته للسرّ نافذتان السُّكْر والغضبُ

هذه آليّة بشريّة عاديّة، فما بالك بفاطمة..!!

أغضب صديقك تستطلع سريرته للسرّ نافذتان السُّكْر والغضبُ

ما صرّح الحوض عمّا في قرارته من راسب الطين إلّا وهو مُضطربُ

حينما تحوط الحوض، الرّواسب الطينيّة تصعد، فاطمة أرادت أن تُخرّج هذه الأوساخ، فخرجت هذه الأوساخ، أرادت أن تُعلّم النَّاس أنّ هؤلاء نواصب ينصبون العداء لآلِ محمّد، لا كما يقول سيّدنا الخوئي: القوم ما هم نواصب، بعد 1400 سنة وإذا بسيّدنا يُخدع! الخوئيّ مخدوع، كم هي درجة الذكاء عنده؟ لا أدري!

هذه فاطمة هكذا تتحرّك، لا كما يقول السيّد محمّد باقر الصّدر إنّها: - اندفعت إلى ميدان

العمل وفي نفسها مبادئ مُحَمَّد وروح خديجة - إلى آخر الكلام - لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ يَا أُمَّاه - هذه سيّدة الأكوان، هذه فاطمة سيّدة الدنيا والآخرة، ما قيمة الدنيا؟ ما قيمة أبي بكر؟ ما قيمة الوجود؟ هذه هي التي دارت القرون الخالية على محبّتها، هكذا يقول صادقهم صلوات الله وسلامه عليه، هذه هي سرُّ الأسرار، هذه هي التي زَهَرَ الوجودُ بنورها، قيل لها زهراء حين أظلم الوجودُ فكانت قنديل هذا الوجود، فاطمة قنديل العرش، فاطمة قنديل الحقائق، هذه الشجرة الزيتونة، هذه ليس تعابير إنشائيّة، هذه حقائق، ففاطمة صلوات الله وسلامه عليها أرادت أن تستخرج هذا من داخلهم، أن تستخرج هذه القادورات فتقيأوا بها على الملأ! هذا هو الذي أرادت فاطمة وقد نجحت، نجحت فاطمة، هذا الذي يقول إن فاطمة فشلت هو فاشل، هو فاشل، فاشل في حياته، فاشل في مشروعه، فاشل في عقيدته، فاشل في استنتاجاته الفكرية والعلمية، وأدل دليل على ذلك هذا الكلام الذي بين أيدينا.

سيقولون السيّد كَتَب: (فلسفتنا) و(اقتصادنا) و(الأسس المنطقية للاستقراء) وأنا أعلمُ بها منكم، إذا أردتُ أن أحدثكمُ عنها فأنا أكثرُ علماً بها منكم، لقد درّستها وأنا في بداياتِ شبّابي، درّستها مراراً ومراراً وأنا في بداياتِ شبّابي، أعرفها سطرّاً سطرّاً، ولا أريد أن أناقش هذه الكتب في مثل هذا البرنامج، ولكنني أقول الميزانُ فاطمة، من يُخطئ في معرفة فاطمة، من يُسيء فهم فاطمة، هنا يتبيّن النّجاح من الفشل، ويتبيّن الذّكاء من الغباء، ويتبيّن النبوغ من الخمول، هنا عند فاطمة، عند ميزان الحقيقة، عند فاطمة التي فُطمت العقولُ عن معرفتها، فاطمة كيف تفشل؟! لا يمكن أن تفشل، لكن في تصوّر الصّدريّ فاطمة فاشلة! كما أنّها سطحية في تعاملها مع الأحداث!

أعودُ إلى كلامه كيف نجحت؟ - ونجحت مُعارضة الزّهراء لأنّها جهّزت الحقّ بقوة قاهرة وأضافت إلى طاقته على الخلود في ميدان النّضال المذهبي طاقةً جديدة - هذا النّضال المذهبي نشأ في زمان فاطمة! هل كانت هناك مذاهب؟! لاحظوا هذا الفكر الأعوج!! لا توجد مذاهب، لكن لأنّ القوم عشعش في عقولهم مسألة ضروريّات الدين، وضروريّات المذهب، وعشعش الفكر الإخوائيّ (إسلام بلا مذاهب) - ونجحت مُعارضة الزّهراء لأنّها جهّزت الحقّ بقوة قاهرة وأضافت إلى طاقته على الخلود في ميدان النّضال المذهبي طاقةً جديدة وقد سجّلت هذا النّجاح في حركتها كلّها وفي مُحاورتها مع الصّديق والفاروق عند زيارتهما لها بصورة خاصّة - ويُشير إلى الحديث، (أرأيتكما إن حدّثتكما حديثاً عن رسول الله...)، إلى آخر ما جاء في المحاورّة التي جرت بين الصّديقة الطاهرة وبين أبي بكرٍ وعمر بحسب ما جاء في كُتب التّاريخ، فهو يُسجّل نجاحاً لفاطمة هنا وفشلاً هناك!

هذا الكلام ليس صحيحاً، نجاح فاطمة تجلّى في عاشوراء، هذا الجزء الأوّل من البرنامج بين الباب والحدار،

لَمَّا نَجَحَ وَكَمَّلَ هَذَا الْبِرْنَامَجَ اشْتَغَلَ الْجُزْءَ الثَّانِي مِنَ الْمَشْرُوعِ مَشْرُوعَ الْقِرْبَانِ عَاشُورَاءَ، وَالنَّجَاحِ الْفَاطِمِي يَتَجَلَّى عِنْدَ ظَهْوَرِ إِمَامِ زَمَانِنَا، فَاطِمَةَ تَعْمَلُ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ، مَا هَذِهِ السَّدَاجَةُ؟! يُسَجَّلُ نَجَاحُ فَاطِمَةَ بِمَحَاوِرَةٍ، مَا قِيَمَةُ الْمَحَاوِرَةِ؟ الْمَحَاوِرَةُ تُمَثِّلُ حَدَثًا جُزْئِيًّا فِي خَطِّ طَوِيلٍ فِي مَشْرُوعٍ كَبِيرٍ، فَاطِمَةَ تَمْتَلِكُ مَشْرُوعًا هَائِلًا بِحَجْمِهَا بِحَجْمِ فَاطِمَةَ، لِذَا إِمَامُ زَمَانِنَا يَتَّخِذُ فَاطِمَةَ أُسْوَةً لَهُ، صَاحِبُ الْأَمْرِ يُصْرِّحُ بِأَنَّ أُسْوَتَهُ فَاطِمَةَ، الْحُجَّةُ ابْنُ الْحَسَنِ، هَلْ أُسْوَةُ الْحُجَّةِ ابْنُ الْحَسَنِ هَذِهِ الشَّابَّةُ الْعَاطِفِيَّةُ الَّتِي تَذُوبُ رِقَّةً تُخَاطَبُ أُمَّهَا وَتَتَعَلَّمُ دَرَسًا نِضَالِيًّا مِنْ نِضَالِ خَدِيجَةَ مَعَ زَوْجِهَا فِي الْوَفَاءِ الرَّوْجِي، وَتَتَحَرَّكُ وَهِيَ تَحْمِلُ مَبَادِيءَ مُحَمَّدٍ وَرُوحَ خَدِيجَةَ!! بِهَذَا التَّسْطِيرِ التَّافَهُ السَّخِيفِ عَنِ فَاطِمَةَ! قَدْ يَكُونُ جَمِيلًا عَنْ أَيِّ امْرَأَةٍ أُخْرَى، لَكِنْ عَنِ فَاطِمَةَ هَذَا كَلَامٌ تَافَهُ وَسَخِيفٌ، الْكَلَامُ عَنِ فَاطِمَةَ يَكُونُ بِشَكْلِ آخَرَ.

كَيْفَ نَتَعَامَلُ مَعَ فَاطِمَةَ..؟! بِهَذَا الْأَسْلُوبِ السُّطْحِيِّ السَّادِجِ السَّخِيفِ؟! كَلَّا، بَلْ نَتَعَامَلُ مَعَ فَاطِمَةَ مِثْلَمَا جَاءَ فِي زِيَارَتِهَا الشَّرِيفَةِ: (السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيَّتُهَا الْمُحَدَّثَةُ الْعَلِيمَةُ)، الْمُحَدَّثَةُ الْعَلِيمَةُ، الْمُحَدَّثَةُ، أَيُّ الْمُرْتَبِطَةِ بِالْغَيْبِ، وَهَذَا مُصْطَلَحٌ دِينِيٌّ مَعْرُوفٌ، مُحَدَّثَةُ أَيُّ مُرْتَبِطَةٌ بِالْغَيْبِ، حَدِيثُ الْكِسَاءِ يُخْبِرُنَا كَيْفَ أَنَّ فَاطِمَةَ مُرْتَبِطَةٌ بِالْغَيْبِ وَلَا أَرِيدُ الْحَدِيثَ عَنِ هَذِهِ النُّقْطَةِ فِي هَذِهِ الْحَلْقَةِ، سَيَأْتِينَا الْكَلَامُ عَنِ حَدِيثِ الْكِسَاءِ، كَمَا وَعَدْتُمْ هَذِهِ الْحَلَقَاتِ لَنْ تَنْتَهِيَ حَتَّى أَوْصَلَكُمْ أَنْتُمْ، أَنْتُمْ أَنْتُمْ الزَّهْرَائِيُونَ وَأَنْتُمْ الزَّهْرَائِيَّاتُ حَتَّى أَوْصَلَكُمْ إِلَى مَعْرِفَةِ مَعْنَى "زَهْرَائِيُونَ"، مَنْ هُمُ الزَّهْرَائِيُونَ؟!... تَرِيدِينَ أَنْ تَكُونِي زَهْرَائِيَّةً وَأَنْتَ تَرِيدُ أَنْ تَكُونَ زَهْرَائِيًّا؟ لَا بُدَّ أَنْ تَعْرِفَ مَنْ هُوَ الزَّهْرَائِيُّ، وَمَنْ هِيَ الزَّهْرَائِيَّةُ، وَسَاقِبِي أُحَدِّثُكُمْ حَتَّى تَتَّضِحَ هَذِهِ الصُّورَةُ، وَالْحَلَقَاتُ مُتَّسِقَةٌ وَمُسْتَوْسِقَةٌ وَمَتَوَاصِلَةٌ تَحْتَ نَفْسِ هَذَا الْعِنْوَانِ: لَبَّيْكَ يَا فَاطِمَةَ.

(السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيَّتُهَا الْمُحَدَّثَةُ الْعَلِيمَةُ)، مَاذَا أَقُولُ؟ الْوَقْتُ لَا يَكْفِي لَأَنَّ أَتَحَدَّثُ بِحَسَبِ مَا أُحِبُّ، لَكِنِّي أَذْكُرُكُمْ بِرُؤْيَا مَرَارًا، أَحَدُ أَصْحَابِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ يَسْأَلُ عَنِ سَلْمَانَ هَلْ كَانَ مُحَدَّثًا؟ مُحَدَّثٌ يَعْنِي مُرْتَبِطٌ بِالْغَيْبِ، بَوَابُ الْغَيْبِ مَفْتُوحَةٌ لَهُ، فَيَسْأَلُ عَنِ سَلْمَانَ: - هَلْ كَانَ سَلْمَانٌ مُحَدَّثًا؟ قَالَ: نَعَمْ، كَانَ مُحَدَّثًا - سَلْمَانُ أَبْوَابُ الْغَيْبِ مَفْتُوحَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَمَاذَا سَأَلَ هَذَا السَّائِلُ؟ - قَالَ: فَكَيْفَ صَاحِبُهُ؟ - إِذَا كَانَ سَلْمَانٌ مُحَدَّثًا وَأَبْوَابُ الْغَيْبِ مَفْتُوحَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ فَمَا حَالُ صَاحِبِهِ؟! يُشِيرُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، مَاذَا قَالَ لَهُ الصَّادِقُ؟ - قَالَ: أَقْبِلْ عَلَيَّ شَأْنِكَ - [رُوحٌ، هَذَا مَوْ شَغْلُكَ] - أَقْبِلْ عَلَيَّ شَأْنِكَ - وَأَنَا أَقُولُ لِلسَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ بَاقِرِ الصَّدْرِ وَأَقُولُ لِنَفْسِي وَلَكُمْ إِذَا وَصَلَ الْحَدِيثُ إِلَى فَاطِمَةَ: - (أَقْبِلُوا عَلَيَّ شَأْنَكُمْ) - [هَذَا مَوْ شَغْلُكُمْ]، وَأَقُولُ لِنَفْسِي أَوْلًا قَبْلَ أَنْ أَقُولَهَا لغيري.

(السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيَّتُهَا الْمُحَدَّثَةُ الْعَلِيمَةُ) الْمُحَدَّثَةُ تُشِيرُ إِلَى جَانِبِ الْغَيْبِ وَالْعَلِيمَةُ تُشِيرُ إِلَى جَانِبِ الشَّهَادَةِ، فَالشَّهَادَةُ وَالْعِلْمُ عَلَى حَدِّ سِوَاءٍ، وَلِذَا جَاءَ مَعْنَى الشَّهَادَةِ وَالْعِلْمِ: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا﴾، الْآيَةُ

الأخيرة من سورة الرعد: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ فالشهادة والعلم على حد سواء، (السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيَّتُهَا الْمُحَدَّثَةُ الْعَلِيمَةُ) المُحَدَّثَةُ العليمة فاطمة هذه، وليس سلمان الفارسي، هذه فاطمة، هذه كُفءٌ عليّ، مثل ما سأل السائل سأل الإمام الصادق عن سلمان الإمام أجابه قال: فكيف صاحبه؟ قال: أقبل على شأنك، أقبل على شأنك، [هذا مو شغلك]، القضية واسعة جداً وإلى آخر نقطة، إلى آخر نقطة بحسب خيالنا، وإلا لا توجد نقطة أخيرة في الحقيقة.

(السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيَّتُهَا الْمُحَدَّثَةُ) كُلُّ الغيب، عالم الغيب، كُلُّ عالم الغيب، والعلیمة كُلُّ عالم الشهادة، كُلُّ شيءٍ تحت ولايتها، الروايات تقول هكذا ولست أنا الذي أقول، النبي ماذا تسمونه؟ سيّد الكائنات، سيّد الأكوان، سيّد الكونين، سيّد الكائنات يعني أن الكائنات في مقام العبودية بين يديه، هو الأمر النَّاهي فيها، الكائنات المراد كُلُّ من على صفحة الوجود، وفاطمة هي روحه التي بين جنبيه، فاطمة مُهَجَّةٌ قلبي، هذه الولاية على كُلِّ الكائنات أين هي؟ في مهجة قلبه، في قلبه، وفاطمة هي قلبه، مركز الولاية فاطمة، هذه هي فاطمة، هذه فاطمة التي أعرّفها من حديث مُحَمَّدٍ آل مُحَمَّدٍ، ولا أعرّفها من حديث السيّد الخوئي، والسيّد مُحَمَّد باقر الصدر... كُتِبَ مشحونة بالفكر النَّاصبيّ، وبالفكر القطبيّ.

(السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيَّتُهَا الْمُحَدَّثَةُ الْعَلِيمَةُ)، أنا أسأل السيّد مُحَمَّد باقر الصدر، قطعاً السؤال مُوجَّهٌ للذين يُؤْمِنون بفكره، والسؤال هنا رمزيّ، في الزيارة الجامعة الكبيرة دستور آل مُحَمَّدٍ، نُسَلِّمُ عليهم: (وَعِبَادِهِ الْمُكْرَمِينَ - آل مُحَمَّدٍ عِبَادُ اللَّهِ الْمُكْرَمُونَ - وَعِبَادِهِ الْمُكْرَمِينَ الَّذِينَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ) هذا الكلام ينطبق على فاطمة أم لا؟ لا يستطيع شيعيٌّ أن يقول بأنّ هذا الكلام لا ينطبق على فاطمة، حتّى السنيّ المتّصف فهو يقرأ الأحاديث في الصّحاح بأنّ الله يرضى لرضا فاطمة ويسخطُ لسخطها، ولا يمكن أن الله يرضى لرضا فاطمة ويسخطُ لسخطها وهي تأتي بشيءٍ يُخَالِفُ رضا الله ويُسخطُ الله، لا يمكن، لا يمكن هذا، إذاً هذا الوصف ينطبق على فاطمة، (وَعِبَادِهِ الْمُكْرَمِينَ الَّذِينَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ)، وعباده مجرورة باعتبارها معطوفة على ما قبلها بحسب الزيارة: (وَعِبَادِهِ الْمُكْرَمِينَ الَّذِينَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ)، الذي يتّصف بهذا الوصف هل يمكن أن يكون فاشلاً في موقفٍ في المواقف؟! إذا صار فاشلاً هذا يعني أنّ الله فاشلٌ، الله فاشلٌ!! هل يمكن لأحدٍ أن يقول بغضّ النظر عن أيّ دين بأنّ الله فاشلٌ؟ هل هذا الكلام مقبول ومنطقيّ؟!

الله في كُلِّ الديانات بحسب اختلاف معتقداتها لا يمكن أن يكون فاشلاً، لأنّه عالم، لأنّه قادر، لأنّه حكيم، العالم والقادر والحكيم لا يمكن أن يكون فاشلاً، هو قادرٌ على كُلِّ شيءٍ، يُسبَّبُ الأسباب من غير سبب، يا مُسبَّبُ الأسباب من غير سبب، هو يُسبَّبُ الأسباب بسببٍ ويُسبَّبُ الأسباب من غير

سبب، كيف يكون فاشلاً هذا؟! الذي يكون هكذا لا يمكن أن يكون فاشلاً، الله لا يمكن أن يكون فاشلاً، الذي يتصف بهذه الأوصاف: (وَعِبَادِهِ الْمُكْرَمِينَ الَّذِينَ لَا يَسْقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ) يقول لهم تحركوا بتحركون، توقّفوا يتوقّفون، فكيف يفشلون؟ من أين يأتي الفشل؟! يا سيّدنا يا أبا جعفر، يا جماعة إحققونا، فاطمة فاشلة؟ أيّ منطق هذا..!؟

في الاستئذان الذي يُقرأ لزيارات المعصومين، صحيح نحن لا نعرف أين مثوى فاطمة، لا ندري، صحيح هي في المدينة، بالمجمل نعرف مكائنها، بالضبط أين هي لا ندري، فلا نقرأ استئذاناً لزيارتها، هذا لا يعني أنّه لا يجوز، أنا أقول طقوس زيارة فاطمة لها خصوصية تختلف عن طقوس زيارة المعصومين، هذا الوصف الذي ورد في الاستئذان لو كنّا نعرف مثوى فاطمة وقبر فاطمة ونستأذن فهذا الاستئذان هو لكل المعصومين:-
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِحُكَّامٍ يَقُومُونَ مَقَامَهُ لَوْ كَانَ حَاضِرًا فِي الْمَكَانِ - ففاطمة حاكمة، فاطمة إمامة الأئمة، وحاكمة الحكام، حَجَرَ بِفِيكَ أَنْتَ إِذَا كُنْتَ مَرْجِعًا، خطيباً، بطيخاً، حَجَرَ بِفِيكَ أَنْ تَقُولَ إِنَّ فَاطِمَةَ مَا هِيَ بِإِمَامٍ، فَاطِمَةُ إِمَامٍ، وَفَاطِمَةُ حَاكِمٍ، وَفَاطِمَةُ قَاضِيٍّ، وَفَاطِمَةُ قَائِدٍ، وَهِيَ حَاكِمَةُ الْحُكَّامِ -
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِحُكَّامٍ يَقُومُونَ مَقَامَهُ - يعني فاطمة تستطيع أن تقوم مقام رسول الله أم لا؟
 تستطيع أم لا تستطيع؟ ماذا تقولون؟ في كلّ شيء، في علم، في فهم، في حلم، في شرع، في كلّ شيء
 تستطيع أم لا تستطيع؟ هذه فاطمة - الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِحُكَّامٍ يَقُومُونَ مَقَامَهُ - مقام الله -
 لَوْ كَانَ حَاضِرًا فِي الْمَكَانِ - كائنات بهذا المستوى هل يمكن أن تفشل؟! هذه هي فاطمة، وهذا جزء من أوصافها، فهل يمكن أن يتطرّق لها الفشل بأيّ شكلٍ من الأشكال وبأية صورةٍ من الصور؟ هل يمكن أن يتطرّق إليها الفشل؟! لا يمكن ذلك، هذا الكلام كلامٌ سخيفٌ أنّ فاطمة فشلت من جهة ونجحت من جهة! هراء، هذا هراء من القول..!!

الغريب في صفحة 108، أنّ السيّد محمّد باقر الصّدر يُناجي أبا بكرٍ وعمّر بقوله: - يا خَلِيفَتِي المسلمین أو بعض المسلمین - باعتبار ليس كلّ المسلمین يرتضونهم خلفاء - يا خَلِيفَتِي المسلمین أو بعض المسلمین رضي الله تعالى عنكما، وهكذا كان نبيكما الذي قمتما مقامه، ألم تتلقيا عنه دروسه الفدّة في الجهاد والمعاناة في سبيل الله - الظاهر حالهم حال فاطمة!! فاطمة تلقت الدروس النضالية كما مرّ في أوّل الكتاب: - يا رُوحَ أُمِّي العظيمة إِنَّكَ أَلْقَيْتِ عَلَيَّ دَرْسًا خَالِدًا فِي حَيَاةِ النَّضَالِ الإسلامي بجهادك الرّائع في صفّ سيّد المرسلين - هنا الجماعة أيضاً - وهكذا كان نبيكما الذي قمتما مقامه ألم تتلقيا عنه دروسه الفدّة في الجهاد والمعاناة في سبيل الله، ألم يكن في صُحبتكما له طوَال عقدين حاجزٌ يحجز عن ذلك، ألم تستمعا إلى القرآن الذي أسندت إليكما حراسته والتوقُّرُ

على نشر مثله العليا في المعمورة وهو يقول: ﴿وَمَنْ يُؤَلِّمُ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحِيزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبُسَّ الْمَصِيرُ﴾، وقد توافقتني - يخاطب القارئ - وقد توافقتني على أن مقام الصديق والفراروق رضي الله عنهما في الإسلام يرتفع بهما عن الفرار المحرم - فرار في الحروب أيام النبي - فلا بُدَّ أنهما تأولا ووجدا عذرا في فرارهما، ونحن نعلم أن مجال الاجتهاد والتأويل عند الخليفة كان واسعا حتى أنه اعتذر عن خالد لما قتل مسلما مُتعمداً بأنه اجتهد فأخطأ - هو كلام مشوب بين الحق والباطل، بين التعبير الإنشائي وبين الذوق المداراتي المخلوط بشيء من التقيّة وأمثال ذلك، الخلاصة هو تحبّط في تحبّط!!

إلى أن يقول في صفحة 120 : - لم ينظر الصديق والفراروق إلا إلى زمانهما الخاص - يعني لم تكن لهم رؤية بعيدة النظر - لم ينظر الصديق والفراروق - ولا أدري لماذا هذا الإصرار على استعمال هذه التعابير - لم ينظر الصديق والفراروق إلا إلى زمانهما الخاص فتصورا أن في طاقتهما حماية الكيان الإسلامي ولكنهما لو تعمقا في نظرتهما كما تعمقت الزهراء وتوسعا في مطالعة الموقف لعرفا صدق الإنذار الذي أذرتهما به الزهراء - هذا الكلام كلام منطقي؟ كلام صحيح؟! ماذا تقولون؟! هل أن السيد محمد باقر الصدر يصنع أعذاراً حقيقية؟ هل هو يفهم الواقع بهذه الصورة؟ هل هي مُداراة لمخالفني أهل البيت؟ لأي سبب يُطرح هذا الكلام وهو خلاف ذوق محمد وآل محمد، وخلاف منطق الكتاب والعترة، وخلاف منطق الحقيقة التي جرت على أرض الواقع بعد السقيفة المشؤومة، وفوق كل هذا فإن من يأتي ويقرأ هذا الكلام سيفسد عقله بهذه الترهات.

في صفحة 93: - ولما اختمرت الفكرة في ذهن فاطمة اندفعت لتصحح أوضاع الساعة - اختمرت الفكرة! فاطمة هي هكذا؟! (السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْمَحْدَنَةُ الْعَلِيمَةُ)، هكذا هي فاطمة؟! ما هذه المحدثّة العليمة هذه كُفء عليّ، وليس لعليّ كُفء إلا فاطمة، وليس لفاطمة من كُفء إلا عليّ، عليّ هذا هو الذي أُحصي فيه كل شيء: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾، وعليّ يقول: أنا هو الإمام المبين، ما هذه فاطمة هي كُفء هذا الإمام المبين، فهي إمام مُبين أيضاً، هي كُفؤه، فاطمة تساوي عليّاً، عليّ إمام مبين، فهل الإمام المبين تختمر الأفكار في ذهنه وبعد ذلك يندفع؟! - ولما اختمرت الفكرة في ذهن فاطمة اندفعت لتصحح أوضاع الساعة!!

في صفحة 86، يتحدث عن عليّ: - إنَّ عليّاً الذي رباه رسول الله وربّي الإسلام معه - كلام إنشائي لا معنى له - إنَّ عليّاً الذي رباه رسول الله وربّي الإسلام معه فكانا ولديه العزيزين - على هذا الأساس

يبدو أنّ من أسماء رسول الله (أبو إسلام) حيث تنتشر هذه الكنية، فيبدو أنّ هذه الكنية أساساً أُخذت من رسول الله! لأنّ الإسلام هو من أولاد رسول الله! - **إِنَّ عَلِيّاً الَّذِي رَبَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ وَرَبِّيَ الْإِسْلَامُ مَعَهُ فَكَانَا وَلَدَيْهِ الْعَزِيزِينَ كَانَ يَشْعُرُ بِأُخُوَّتِهِ لِهَذَا الْإِسْلَامِ** - بالله عليكم هذا منطوق صحيح، أمير المؤمنين كان يشعر بأخوته للإسلام؟! كيف تصحّ هذه المعاني؟ كيف تُتصوّر بشكلٍ دقيق؟ - وقد دفعه هذا الشعور إلى افتداء أخيه بكلّ شيء حتى أنّه اشترك في حروب الردّة التي أعلنها المسلمون يوم ذاك - أساساً حروب الردّة يدور حولها جدل طويل ولا أريد أن أتحدّث عن هذا الموضوع، وهذا الكلام هو افتراءً على أمير المؤمنين وكذب، متى اشترك في حروب الردّة؟

أنا أتحدّث جميع الذين يرفضون قولي، ليرشدوني إلى مصدرٍ واحدٍ من مصادرنا فيه رواية أو خبر يشتمل على هذا المضمون، هذا الكلام ليس صحيحاً، هذا افتراء على رسول الله، ربّما عثر عليه السيّد الصّدّ في كُتب النواصب، لا أدري، أنا شخصياً لم أطلع عليه لا في كُتب الشيعة ولا في كُتب السنة، لكنني لستُ مطلعاً على كلّ شيء، لا أعرفُ مصدرًا لا في الكُتب الشيعيّة ولا في الكُتب السنيّة، المصادر المعروفة المشهورة، كُتب السيّر، كُتب الحديث، كُتب التاريخ، الجوامع الحديثيّة الكبيرة، لا أعرفُ كتاباً لا من كُتب الشيعة ولا من كُتب السنة ذكّر هذا الأمر، هناك تعابير أدبيّة موجودة في أدبيّات القطيّين وفي أدبيّات الأخوان توجد فيها هذه المضامين، تعابير أدبيّة، لا أتذكر أنّي قرأتُ حادثةً ذكّرتُ بالتفصيل، لكنني أتذكرُ في كُتبهم هناك تعابير إنشائيّة أدبيّة على طريقة [الحين]، مثل هذا [الحين] الذي كتّب به السيّد الصّدّ رحمةً الله عليه في كتابه هذا، هذا افتراء على أمير المؤمنين، قبل قليل مرّت علينا حادث حَرْفها السيّد، أبو بكر قال الكلام في محضر فاطمة، بينما السيّد قال بأنّ أبا بكر ذكر الكلام بعد أن خرجت فاطمة، وربّما وجد هذا في مصدرٍ، لا أدري، هذا الكلام أيضاً ربّما وجده في مصدر، ولكن أين هي هذه المصادر؟! - حتى أنّه اشترك في حروب الردّة التي أعلنها المسلمون يوم ذاك - أتحدّث أيّ واحد أن يأتي بمصدرٍ من مصادرنا الشيعيّة، لو كان هناك من مصادر المخالفين لا شأن لي به، مع أنّي الآن في هذه اللحظة لا أتذكرُ مصدرًا من مصادر المخالفين، لكنني حين أتحدّث عن أمير المؤمنين لا أتحدّث من كُتب المخالفين والنواصب، في كُتبنا لا يوجد هذا المعنى، فهذا افتراءً على أمير المؤمنين.

أقول إنّ السيّد محمّد باقر الصّدّ قال هذا الكلام، أتعلمون في أيّ سنة هذا الكتاب طُبِع؟ هذا الكتاب (فدك في التاريخ)، طُبِع هذا الكتاب سنة 1374 هجري يعني 1954 ميلادي.

وهذا البيان كتبه السيّد في آخر أيّام حياته يعني سنة 1980، هذا الكتاب مكتوب سنة 1954، وهذا البيان الذي سأقرأ لكم سطوراً منه كتبه في آخر أيّام حياته، في الأيّام التي أُعِدِم فيها السيّد الصّدّ رحمة الله

عليه، هذا الكتاب: (الشَّهيد الصِّدْر سنوات المحنة وأيام الحصار)، الشَّيخ مُحَمَّد رضا النعماني، هذه الطبعة مطبعة إسماعيليان، الطبعة الثانية 1997، إذا ذهبنا إلى صفحة 305، هذا آخر بيان كتبه السيّد مُحَمَّد باقر الصِّدْر في صفحة 304: - وَكَتَبَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ الْبَيَانُ الثَّلَاثُ وَالْأَخِيرُ، وَهَذَا نَصُّهُ - ماذا جاء في هذا البيان؟ - وأريد أن أقولها لكم يا أبناء عليٍّ والحُسين وأبناء أبي بكرٍ وعُمَر إنَّ المعركة ليست بين الشَّيعة والحُكم السُّنِّي، إنَّ الحُكم السُّنِّي الَّذِي مَثَلُهُ الخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ وَالَّذِي كَانَ يَقُومُ عَلَى أُسَاسِ الْإِسْلَامِ وَالْعَدْلِ حَمَلَ عَلِيُّ السَّيْفِ لِلدَّفَاعِ عَنْهُ، إِذْ حَارَبَ جَنْدِيًّا فِي حُرُوبِ الرَّدَّةِ تَحْتَ لُؤَاءِ الْخَلِيفَةِ الْأَوَّلِ أَبِي بَكْرٍ - وَاللَّهِ هَذَا الْكَلَامُ كَذِبٌ صَرِيحٌ!! هَذَا الْكَلَامُ لَيْسَ صَحِيحًا، هَذَا افْتِرَاءٌ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، الْبَيَانُ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ عَلَى هَذَا الْوِزْنِ، كُلُّ الْبَيَانِ، الْبَيَانُ مَوْجُودٌ فِي صَفْحَاتِ 304، 305، 306، 307، الْبَيَانُ طَوِيلٌ، يُمَكِّنُكُمْ أَنْ تُرَاجِعُوهُ، الْبَيَانُ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ هُوَ بِهَذَا النَّفْسِ، لَكِنِّي جِئْتُكُمْ بِهَذَا الْمَثَالِ، نَفْسُ الْقَضِيَّةِ الَّتِي ذَكَرَهَا فِي كِتَابِهِ هُنَا الْمَطْبُوعِ سَنَةَ 1954، نَفْسُ هَذِهِ الْكَذِبَةِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هَذِهِ الْكَذِبَةُ مَوْجُودَةٌ هُنَا، أَنَا لَا أَقُولُ السَّيِّدُ يَكْذِبُ، وَلَكِنَّهُ اعْتَمَدَ عَلَى مَصَادِرِ النَّوَاصِبِ، نَقَلَ عَنِ النَّوَاصِبِ، لَا أَعْرِفُ الْمَصْدَرَ أَنَا شَخْصِيًّا، لَا أَعْرِفُ أَنَّ مَصْدَرًا مِنْ كِتَابِ التَّأْرِيخِ الْمَعْرُوفَةِ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ: إِنَّ عَلِيًّا اشْتَرَكَ فِي الْحُرُوبِ تَحْتَ لُؤَاءِ أَبِي بَكْرٍ، هَذَا الْكَلَامُ كَذِبٌ، لَا وَجُودَ لَهُ فِي كُتُبِنَا، رَمَّا وَجَدَهُ السَّيِّدُ الشَّهِيدُ فِي كُتُبِ النَّوَاصِبِ، لَا أَدْرِي، وَلَكِنْ لَوْ وَجَدَهُ فِي كِتَابِ النَّوَاصِبِ فَهَلْ هَذَا مَبْرَرٌ لِأَنَّ تَبْقَى هَذِهِ الْعَقِيدَةُ مَعَهُ مِنْ أَوَّلِ حَيَاتِهِ إِلَى تَأْرِيخِ إِسْتِشْهَادِهِ، هَلْ هَذَا مُبْرَرٌ لَوْ أَنَّهُ وَجَدَهُ فِي كُتُبِ النَّوَاصِبِ؟!!

في صفحة 310، ماذا يقول الشَّيخ مُحَمَّد رضا النعماني؟ يقول: - وَفَشَلَ مَشْرُوعُ الْقِيَادَةِ النَّائِبَةِ - مشروع القيادة النائبة هو المشروع الرئيس للسيّد مُحَمَّد باقر الصِّدْر، لأنَّ السيّد مُحَمَّد باقر الصِّدْر كان يُحَطِّطُ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَمَلٍ اسْتِشْهَادِي يُوَاجِهَ السُّلْطَةَ، وَإِنْ كَانَ بِطَرِيقَةٍ عَاطِفِيَّةٍ وَقَرِيبَةٍ إِلَى التَّصَوُّرِ الصِّبْيَانِيِّ، وَهِيَ مَذْكُورَةٌ هُنَا، أَنَّهُ يَأْخُذُ مَسَدَّسًا وَيَذْهَبُ إِلَى الْحَرَمِ، عَلَى أَيِّ حَالٍ، بِالنَّاتِجَةِ كَانَ فِي ذَهْنِهِ أَنْ يَقُومَ بِعَمَلٍ اسْتِشْهَادِيٍّ، وَيُمْكِنُ أَنْ تُنَاقَشَ هَذِهِ الْقَضِيَّةُ فِي بَرْنَامِجٍ آخَرَ، كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَقُومَ بِعَمَلٍ اسْتِشْهَادِيٍّ وَلَكِنْ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ بِهَذَا الْعَمَلِ قَرَّرَ أَنْ يُشَكِّلَ قِيَادَةً هِيَ سَمَّاهَا (القيادة النائبة) الَّتِي تَنْوِبُ عَنْهُ، وَهَذِهِ الْقِيَادَةُ اخْتَارَ لَهَا مَجْمُوعَةً مِنْ طَلَبَتِهِ، الْبَعْضُ مِنْهُمْ يَعِيشُونَ خَارِجَ الْعِرَاقِ وَالْبَعْضُ الْآخَرَ فِي الْعِرَاقِ، وَطَلَبَ مِنَ الَّذِينَ يَعِيشُونَ فِي الْعِرَاقِ أَنْ يَخْرُجُوا إِلَى خَارِجِ الْعِرَاقِ كَيْ تَتَشَكَّلَ هَذِهِ الْقِيَادَةُ النَّائِبَةُ، إِلَّا أَنَّ بَعْضَ طَلَبَتِهِ لَمْ يَسْتَجِبْ لَهُ، هُنَا الشَّيْخُ مُحَمَّد رضا النعماني عَلَى أُسَاسِ يَكْتُبُ الْحَقَائِقَ وَلَكِنَّهُ مَا كَتَبَ التَّفَاصِيلَ، وَالتَّفَاصِيلُ نَحْنُ نَعْرِفُهَا مِنَ الَّذِي أَفْشَلَ الْمَشْرُوعَ، الَّذِي أَفْشَلَ الْمَشْرُوعَ هُوَ السَّيِّدُ مُحَمَّد باقر الْحَكِيمِ، نَحْنُ

نعرف هذه القضية ونعرف التفاصيل، أنا هنا لا أريد أن أؤرِّخ، لكنني أعرف التفاصيل، المطلعون على تفاصيل مشروع القيادة النّائبة يعرفون أنّ الذين أفلحوا هذا المشروع عدّة أشخاص، لكن بالدرجة الأولى السيّد محمّد باقر الحكيم، ما استجاب للسيّد محمّد باقر الصّدر واعتذر بأنّه يريد أن يبيع بيته، والقصة لها تفصيل وأنا لست الآن بصدد التوغّل في الحدّث التّاريخيّ، وأيضاً من الذين أفلحوا هذا المشروع هو السيّد كاظم الحائريّ المرجع الموجود الآن والذي يقلّده الكثير من الصّدريّين، السيّد كاظم الحائريّ كان أحد الأطراف التي كانت سبباً في إفشال هذا المشروع، وكذلك السيّد محمّد باقر الحكيم والكلام محتدمٌ في هذه القضية ولا شأن لي بهذا الموضوع، إنّما أردتُ أن أُبينَ لكم الفكرة بشكلٍ مُجمل.

فماذا قال الشيخ محمّد رضا النعمانيّ؟ حتّى تعرفوا إنني حين أتحدّثُ أتحدّثُ ويدي مملوءة بالمعلومات، لا أتحدّثُ هكذا، حين أقرأ كلّ سطرٍ إنني أعرفُ ماذا وراء هذه السطور، ألا يُقال هناك قراءة للسطور وهناك قراءة لما بين السطور وهناك قراءة لما وراء السطور، هذه السطور حين أقرأها إنني أقرأ السطور وأقرأ ما بين السطور وأقرأ ما وراء السطور من خلال تفاصيل ومعلومات وحقائق ووثائق موجودة على أرض الواقع لا تخيّلات وأوهام وظنون واتّهامات وكلامٍ جُزائيّ، كأكثر الكلام الذي يدور في المؤسّسة الدّينيّة حول أيّ شخصٍ يختلفون معه فتبدأ الدّعايات والأكاذيب والأراجيف من دون أيّ مستند ومن دون أيّ حقيقة.

أعود إلى كلام الشيخ محمّد رضا النعمانيّ، يقول: - **وفشل مشروع القيادة النّائبة** - إذاً ليس الزّهراء هي التي فشلت وإنّما فشل السيّد محمّد باقر الصّدر، هذا بتصريح أحد تلاميذه ومن أكثر النّاس حبّاً له، بحيث أنّه يقول في آخر الكتاب: - **فقلتُ تُعاهدني** - يعني الشيخ محمّد رضا النعمانيّ يذكر كلاماً لا مجال لقراءته - **فقلتُ تُعاهدني على أن لا تدخل الجنّة إلّا وأنا معك** - يعني الشيخ محمّد رضا يطلب من السيّد محمّد باقر الصّدر، هذا متى؟ عند لحظة الوداع عندما فارقه - **فقلتُ تُعاهدني على أن لا تدخل الجنّة إلّا وأنا معك؟** فقال رضوان الله عليه: **عهدُ الله عليّ أن لا أدخل الجنّة إلّا وأنت معي إن شاء الله** - هو يقول: - **ولا أعتر بشيءٍ في حياتي بمثل هذا العهد** - فهذا من أقرب النّاس إليه، إنسان قريب من السيّد محمّد باقر الصّدر وعاش معه أيّام المحنة، هناك أشخاص عاشوا مع السيّد محمّد باقر الصّدر أيّام المحنة وهذا واحد منهم، واحد من الأشخاص الذين عاشوا المحنة مع السيّد محمّد باقر الصّدر، هو يقول: - **وفشل مشروع القيادة النّائبة** - إذاً الفشل هنا وليس الفشل عند الصّدّيقة الطاهرة - وأصاب السيّد الشّهيد خيبة أملٍ قاتلة - هذا بعد أن رَفَضَ تلامذته مشروعاً! - وأصاب السيّد الشّهيد خيبة أملٍ قاتلة وهمّ دائمٌ فتدهورت صحّته وأصيب بانهيارٍ صحّيّ وضعفٍ بدنيّ حتّى كان لا يقوى على صُعود السُّلم إلّا بالاستعانة بي وظهرت على وجهه علامات وحالات لا أعرف كيف أُعبر عنها، قلتُ

لسماحته: سيدي لماذا هذا الهم والحزن والاضطراب؟ فقال: لقد تبددت كل التضحيات والآمال - انتهى كل شيء، هذا هو الفشل، هذه آخر كلمات السيد محمد باقر الصدر بحسب ما ينقلها الشيخ محمد رضا النعماني، ماذا يقول؟ - لقد تبددت كل التضحيات والآمال - صفحة 310، تبددت كل التضحيات والآمال!!

أمّا الصديقة الطاهرة فإنّ آمالها تتجدد كل يوم بانتظار الموعود!! آمال المراجع، آمال السيد محمد باقر الصدر، آمال حزب الدعوة، آمال مالكم تتبدد وتنتهي لأنها ترتبط بأشياء لا قيمة لها، أمّا الأمل الفاطمي فهو الحجة ابن الحسن، يمكننا أن نجعل أملنا أملاً زهرايياً!! الزهراي هو الذي لا تبدد آمله، لماذا؟ لأنها مرتبطة بالحجة ابن الحسن، بذلك الذي لا يتبدد!! أمّا آمال السيد محمد باقر الصدر فهي ترتبط بأناس عاديين، بتلامذته وبفلان وعلان، فلان حزب، فلان مجموعة، هؤلاء أناس لا قرار لهم، القرار هو مع الحجة ابن الحسن، هؤلاء أناس لا جذور لهم، الجذور الثابتة هي مع الحجة ابن الحسن: ﴿يَسْتَبِطُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾، القول الثابت هو ولاية صاحب الأمر، أصل الدين وحقيقته الدين تحت الخيمة الفاطمية، أصل الدين هو الحجة ابن الحسن وقائم الدين هي فاطمة صلوات الله وسلامه عليها، مع هؤلاء لا تبدد الآمال ولا تبدد التضحيات، كل تضحياتنا محفوظة عند فاطمة، كل خدمة نقدمها لفاطمة فهي محفوظة عند فاطمة، أمّا التضحيات والآمال التي ترتبط بمشروع سياسي، بحزب معين، بفكر قطبي، بأناس ارتبط بهم ارتباطاً عاطفياً، فهي قضايا بيني عليها صاحبها ولكن في نهاية الأمر تتغير الأمور والأحوال وحينئذ تكون المسألة بشكلٍ آخر.

حقيقة هذه الصورة هي صورته اعتبار، اعتبروا يا شباب الشيعة..؟! أعيد قراءة الكلمات الأخيرة التي كتبها الشيخ محمد رضا النعماني وهو يصف السيد محمد باقر الصدر في أيامه الأخيرة: - وفشل مشروع القيادة الثابتة وأصابت السيد الشهيد خيبة أمل قاتلة وهم دائم فتدهورت صحته وأصيب بانهايار صحي وضعف بدني حتى كان لا يقوى على صعود السلم إلا بالاستعانة بي وظهرت على وجهه علامات وحالات لا أعرف كيف أعبر عنها - إنها حالة اليأس، حالة الانهيار، حالة الفشل، قضية واضحة، هذه الكلمات لا هي من عندي ولا من شخص عدو للسيد محمد باقر الصدر، هذي من الشيخ محمد رضا النعماني والجميع يعرفون، الجميع أقصد العارفين بشؤون السيد محمد باقر الصدر، يعرفون الشيخ محمد رضا النعماني ويعرفون علاقة الشيخ النعماني بالسيد الصدر ويعرفون تفاصيل أخرى، فهذه الكلمات لم تصدر من شخص بعيد عن السيد محمد باقر الصدر وليست هي تصورات إنشائية أو خيالات أو أوهام، هذا الرجل عاش معه في بيته في أيام المحاصرة، هو يقول: - وظهرت على وجهه علامات - على وجه السيد

محمَّد باقر الصِّدْر - وحالات لا أعرفُ كيف أُعَبِّرُ عنها، قُلْتُ لسماحتِهِ: سيِّدي لماذا هذا الهمُّ والحزن والاضطراب؟ فقال: لقد تبدَّدتْ كُلُّ التضحيات والآمال - يعني المشروع الَّذي كنتُ أُخطِّطُ له لن يكون على أرض الواقع، المشروع الَّذي هو أن يقوم بعملٍ استشهادي والقيادة النَّائبة بعد ذلك تتولَّى قيادة أمر الحراك الإسلامي في العراق.

إذاً هذا الكلام الَّذي ذكرهُ السيِّد الشَّهيد محمَّد باقر الصِّدْر في كتابه: (فدك في التَّاريخ) عن اشتراك عليٍّ في حروبِ الرِّدَّة بقي على الاعتقادِ به إلى آخرِ لحظاتِ حياتِهِ رضوان الله تعالى عليه.

في صفحة 74، يقول:- وقد يُعزِّز هذا الرَّأي عدَّة ظواهر تاريخية: الأولى، سيرة الخليفة وأصحابه مع عليٍّ - سيرة الخليفة يُشير إلى أبي بكر - سيرة الخليفة وأصحابه مع عليٍّ التي بلغت من الشدَّة أنَّ عُمَرَ هَدَّد بحرق بيتِهِ وإنَّ كانت فَاطِمَةُ فِيهِ - هذا هو الرَّأي النَّهائي للسيِّد محمَّد باقر الصِّدْر أنَّ عُمَرَ هَدَّد، هذا قاله في البداية على سبيل المناجاة الأديبَّة، قاله في البداية في صفحة 19 وكأنَّ فَاطِمَةَ تُناجي نفسَهَا وتُناجي أمَّها وتُناجي مبادئَ محمَّد - إنَّ الرجل الَّذي هجم عليك في بيتك المكي الَّذي أقامهُ النَّبِيُّ مركزاً لدعوته قد هجم على آلِ محمَّد في دارهم وأشعل النَّار فيها أو كاد ... - وَضَع نُقاطاً!! لأنَّ القضيَّة في حالة شكِّ، هنا قطع الشكِّ باليقين - أنَّ عُمَرَ هَدَّد بحرق بيتِهِ - بيت عليٍّ - وإنَّ كانت فَاطِمَةُ فِيهِ ومعنى هذا إعلان أنَّ فَاطِمَةَ وغير فَاطِمَةَ من آلها ليس لهم حُرمة تمنعهم عن أن يُتَّخذ معهم نفس الطريقة التي سار عليها مع سعد ابن عُبادة حين أمر النَّاس بقتله - حين قال اقتلوا سعداً، النَّقاش الَّذي دار في سقيفة بني ساعدة المشعومة البغيضة.

فالحُلاصة: أنَّ عُمَرَ هَدَّد!! السيِّد محمَّد باقر الصِّدْر استنتج من هذا التهديد أنَّه ليس لفاطِمَةَ ولا لغير فَاطِمَةَ من حُرمة، الجميع يمكن أن يُعرَّضوا للقتل، ولكن هل تعرَّضت فَاطِمَةَ للقتل، لم تعرَّض فَاطِمَةَ للقتل بحسب ما جاء في هذا الكتاب، بحسب منهجيَّة السيِّد محمَّد باقر الصِّدْر في قضيَّة قبول الرِّوايات والأخبار، تلاحظون على طول الخطِّ هو يستند إلى أخبار وروايات من كُتُب النَّواصب، بعض الأَغبياء الآن سيقولون هذا من باب الاحتجاج عليهم، لم يكن من باب الاحتجاج عليهم، كان من باب تأسيس الأفكار وكان من باب تحليل الوقائع، ومع ذلك نقل وحرَّف أو نقلها مُحَرَّفَةً ولم يرجع إلى المصادر الأصليَّة.

هذه خُلاصة، أنا لو أردت أن أدخل في كُلِّ التفاصيل فإنِّي بحاجة إلى عدَّة حلقاتٍ لتسليط الضوء على الاشتباهات الكثيرة الموجودة في هذا الكتاب، اشتباهات كثيرة بحسب منطق الكتاب والعترة لا بحسب منطق الحوزة العلميَّة، بحسب منطق الحوزة العلميَّة هذا هو عينُ الصَّواب، بحسب منطق المؤسَّسة الدِّينيَّة الرِّسميَّة، وبحسب منطق مراجعنا الكرام الأحياء والأموات، هذا عين الصَّواب هنا، لكنني لا أعبأ بمنطق الحوزة

العلمية إنّه منطوقٌ ناصبيٌّ، ولا أعبأ بمنطق المؤسسة الدّينية الرّسميّة إنّه منطوقٌ ناصبيٌّ، هذه وجهة نظري، أنا ضالٌّ؟ منحرفٌ؟ أنا مسئولٌ عن نفسي وأنا أحاسب عن نفسي ولستم أنتم الذين تُحاسبون عني، لا أعبأ بمنطق مراجعنا الكرام الأموات منهم الأحياء، لأنّ منطقتهم في نظري وفي معتقدي هو منطوقٌ ناصبيٌّ، وقد أثبتُ ذلك بمئات الحقائق عبر عشرات وعشرات وعشرات من السّاعات في هذا البرنامج، في برنامج الكتابِ النّاطقِ ولا زالت الحلقات متواصلة.

وقت البرنامج انتهى فقط أعطيكُم خلاصة:

إذاً ما هي الصورة التي أرسّمها لفاطمة؟ قطعاً مع إشكالٍ كبير، كبير جداً على هذا الكتاب، الإشكال الكبير هو إشكالٌ فنيٌّ، وهو أنّ السيّد محمّد باقر الصّدر يريد أن يُثبت حقّ فاطمة في فذك وأنّ فذك عُصبت من فاطمة، ليس من الاستدلال القوي هو أن تُثبت ظلامه فاطمة وأنّ القوم سعوا إلى قتلها بل قتلوها، إذا ثبت هذا فما قيمة فذك حينئذٍ؟! يعني الآن المحامي حين يحامي أليس المفروض أن يأتي بالقضية الأكبر والأقوى، لا أن يذهب إلى القضية الأضعف، فذك ليست مهمّة بالقياس إلى حياة فاطمة، وبالقياس إلى المحسن، ما قيمة فذك بالقياس إلى المحسن؟ وبالقياس إلى فاطمة؟ أليس المفروض بحسب المنطق أنّ المحامي يذهب إلى الأماكن التي تتحلّى فيها الجريمة بشكلٍ أبشع وأنصع لا أن يذهب إلى الأماكن الضّعيفة وبعد ذلك يصف فاطمة بالفشل، هي هذه بحدّ ذاتها تقضي على قيمة الكتاب من أوّلِهِ إلى آخرِهِ، وأنا لا أريد أن أقف عند هذه النّقطة.

صورة فاطمة التي يرسمها هذا الكتاب: شابّةٌ رقيقة عاطفية مُتعلّقة بأمّها ترسّم في حركتها خطي أمّها، تُقلد أمّها بعد أن أخذت من أمّها دروساً نضاليّة في العمل الإسلاميّ، بسبب الظروف التي مرّت بها في حياتها أيّام النّبي وما كانت هناك من منافسات واحتداماتٍ داخل العائلة النّبويّة الكبيرة، والغيرة والحالات النسائيّة والتفاصيل الأخرى بين النّساء، كان ذلك مُبرراً لفاطمة أن تقف هذا الموقف الحازم في مواجهة أبي بكر، ففكرت ملياً حتّى اختمرت الفكرة في ذهنها، ثمّ تحرّكت في ميدان العمل وهي تحمل مبادئ محمّد وروح خديجة وبطولة عليّ، فواجهت الحاكمين في ذلك الوقت وهي تستلهم من أمّها قوّة وعزماً في مواجهة الحُكّام وكان الذي كان، لكن مع الأسف لقد فشلت فاطمة كما فشلت عائشة في ثورتها، فعائشة كانت نائرة في وجه عليّ وفاطمة كانت نائرة في وجه أبي بكر، والثائرتان يا للأسف فشلتا، وإن كان هناك فارق بين الثائرتين، فاطمة فشلت من جهةٍ ونجحت من جهة، وما ذكره من فشلت كان غريباً وما ذكره من نجاح كان غريباً ولا صلة له بمنطق آل محمّد!!

إذاً بين يدي داعيةٍ من الدّاعيات الإسلامية المعبّأة بروح الحركيّة والانفتاح على الواقع الإسلاميّ التي تتحرّك وهي تستلهم نضال أمّها حينما كانت مُناضلةً في طريق العمل الإسلاميّ مع زوجها، مع النّبي صلّى الله

عليه وآله، استلهمت تلك الدروس النضالية في هذا الطريق وذهبت مُندفعةً في مواجهة الحاكمين بعد أن اختمرت فكرة النضال والمواجهة في رأسها، ولكن يا للأسف فشلت هذه الثائرة المناضلة، لسبب واضح هو أنّ الخليفة أبا بكر كان ذكياً جداً ممّا أفشل ثورتها ونهضتها، نعم هي نجحت بسبب محاوره جرت فيما بينها وبين أبي بكرٍ وعمر، فهذا نجحها شكّل لنا رصيذاً للتقاش والمحاوره في الرصيد المذهبي على مُرور الأيام، هذه هي فاطمة المناضلة التي استلهمت من أمها دروس النضال والتي فشلت في ثورتها يا للأسف!!

أمّا عمّر فإنه ما فعل شيئاً لفاطمة، هدّد بإحراق الدار وإن كانت فاطمة فيها، هذا هو كلُّ الذي جرى! أبو بكرٍ أخذ فدكاً، وعمر هدّد بإحراق الدار، وفاطمة ناضلت مُستلهمةً دروس النضال من أمها، ولكنها فشلت في نضالها، هذه هي قصّة فاطمة عند السيّد محمّد باقر الصدر، وقولوا لي هل يوجد غير ذلك؟ كذبوني ولو بكلمة، كذبوني ولو بجزء يسيرٍ من لُقيمة، كذبوني بجزء يسيرٍ من لُقيمة.

إذا نُضيف إلى تقريرنا إنّ فاطمة قد فشلت في مشروعها وفي نهضتها لأنها كانت نهضةً ومشروعاً نشأ من فكرة استلهمت من نضال السيّدة خديجة صلوات الله عليها مع رسول الله صلى الله عليه وآله، هكذا كان المشروع الفاطمي!! تقبلون بذلك؟! فاطمة هكذا هي!؟

هذا هو كتاب (فدك في التاريخ) للسيّد الشهيد محمّد باقر الصدر، هؤلاء هم زُمورنا، هم مراجعنا، هم علمائنا، هم شُهداؤنا، هم قادتنا، نحن سرنا وراءهم وضحينا في المسير وراءهم ورفعناهم رموزاً وجعلناهم تيجاناً على رؤوسنا هذه الرُموز الكبيرة، ولكن يبدو أنّها رموز خائبة، هذا كلام خائب، هذا كلام بعيد عن منطق محمّد وآل محمّد، اقرأوا زيارة فاطمة وستجدون الفارق الكبير بين أوّل سطرٍ من سطور الزيارة وبين كُلت هذا الكلام، هذا الكلام هراء، والحقيقة تجدونها في مفاتيح الجنان في الزيارة الجامعة الكبيرة. بقيّة الحديث تأتينا يوم غدٍ إن شاء الله تعالى.

أترُككم في رعاية القمر يا قمر ...

يَا كَاشِفَ الْكَرْبِ عَنْ وَجْهِ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ إِكْشِفِ الْكَرْبَ عَنْ وَجْهِنَا وَوَجْهِه مُشَاهِدِينَا وَمَتَابِعِينَا عَلَى الْإِنْتَرْنِتِ
بِحَقِّ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ . . .

أَسْأَلُكُمْ الدُّعَاءَ جَمِيعاً . . . الْمُلتقى يتجدّد على هذه الشّاشة، على هذه الشّاشة المُشَاكِسَة إِنَّهَا شَاشَة الْقَمَرِ،
إِنَّهَا شَاشَة مُشَاكِسَة كَمَا يُسَمَّوْنَهَا هُمْ، على هذه الشّاشة المُشَاكِسَة غداً يتجدّد لِقَاؤُنَا . . . فِي أَمَانِ اللَّهِ . . .

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرايون.

مع التحيات

المُتَابَعَة

زهرايون

1437 هـ

* ملفّ الكتاب والعترة - الجزء الثالث: الكتابُ الناطق، متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون:

www.zahraun.com